خواطر

للإمام الخميني

دار المحجة البيضاء

دار ومكتبة الرسول الأكرم (ص)



خواطر

للإمام الخميني

خواطر

للإمام الخميني

دار المحجة البيضاء

دار ومكتبة الرسول الأكرم (ص)

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م



دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان ص. ب: ١٤/٥٤٧٩

بسم الله الرحمٰن الرحيم

المقدمة

قال الإمام الخميني (قدس سرّه):

«كان لنا في الأحداث التي عشناها ذكريات جميلة وأخرى مؤلمة»

إن مهمة التحقيق في التاريخ وتدوين الحقائق التاريخية مهمة صعبة للغاية، يلزمها وقبل كل شيء التقوىٰ والصدق والأمانة، وهو ما يقل وجوده ـ وللأسف ـ في كتّاب التاريخ ورواة الحوادث والوقائع الماضية، ولذا نجد تاريخنا البشري مليئاً بالتحريف والكذب، وهو عارٌ يلطّخ جبين الإنسانية!

ولم ينجُ تاريخ الثورة الإسلامية في إيران من ذلك لما واجه من حقدٍ أعمىٰ وعداءٍ من قبل القوىٰ العظمىٰ وعلى الأخص من أمريكا والصهيونية العالمية، وبمساعدة الحثالات السياسية المتسكّعة على موائدها، فنشرت وكالات الأنباء الغربية وأذنابها الأكاذيب والسموم الإعلامية موجهة حرابها الدعائية إلى الجيل الفتي الذي عاصر قيام هذه الثورة لتتشوّه صورتها في ذهنه، وتقلب الحقائق أمام الجيل القادم الذي سينظر إلى هذه الثورة عبر رواية الماضين.

إن مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران الإمام الخميني (قدس سرّه) الذي يملك الرؤية المستقبلية الواضحة نبّه على هذا الأمر، وقال في حكمه الذي أصدره لحجة الإسلام والمسلمين السيد حميد الروحاني:

«عليكم ـ باعتباركم أحد المؤرخين ـ درك عظيم لما أُنيط بكم من مسؤولية في هذا الأمر الخطير، إن أكثر كتّاب التاريخ يكتبون وهم منحازون لما يرغبون به ـ أو أُمروا بمعاضدته وتكريسه ـ عبر سردهم للحقائق والوقائع بما يؤدي إلى النتيجة المقررة سلفاً.

إن ما أُريده منكم هو أن تسعوا جاهدين لتحديد هدف ثورة الشعب، فدائماً يذبح المؤرخون أهداف الثورات على مذبح أغراضهم أو أغراض أسيادهم.

وفي هذا اليوم أيضاً يتّجه الكثير من الكتّاب المرتزقة ـ كما يحصل دائماً في تاريخ الثورات ـ إلى كتابة تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية المجيد، وما أبعد الإنصاف عن أمثال هؤلاء، فهم يتفقون مع جهة ضد أخرى، ويوالون دولة على حساب ثانية.

فإن تمكّنتم ـ والحال هذه ـ أن تسجّلوا تاريخ الثورة الإسلامية الإيرانية مدعوماً بالأفلام والوثائق والتسجيلات الصوتية الكاشفة لجزئيات وقائع الثورة المختلفة ومن لسان الجماهير فسيكون عملاً لائقاً وحسناً في تاريخ إيران.

إن أعباء حفظ صرح الثورة الإسلامية يجب أن تكون ـ كما كانت الثورة نفسها ـ على عاتق المستضعفين المغضوب عليهم من قبل القوى العظمى الظالمة. صحيفة النور ـ المجلد ٢١ ـ الصفحة ٧٤ ـ التاريخ ١٣٦٧/١٠/٢٥ هـ. ش.

نعم يجب نقل ذكريات ووقائع الثورة الإسلامية بحلوها ومرّها إلى الأجيال القادمة من ألسنة شهود العيان الصادقين والمؤمنين وعبر السطور وأشرطة التسجيل كي ينتقل نور الثورة من قلوب الجيل الحاضر إلى قلوب الأجيال الصاعدة زارعاً في نفوسهم شجرة الإسلام الحقيقي والأصيل وليستمرّوا حاضرين في ساحة المواجهة مع الطواغيت.

إن الامام العظيم ـ رضوان الله عليه ـ مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران والقائد لها في أصعب الظروف التي مرّت لهو الأكثر قدرة على بيان روح وخط الثورة الأصيل ومعالمها الثانية، وقد أشار ـ رحمة الله عليه ـ في الكثير من بياناته وخطبه إلى مقاطع من وقائع الثورة الإسلامية ذاكراً مشاهداته ومسموعاته عن الحوادث التي سبقت الثورة وأدت إلى انتصارها وثباتها.

إن هذه المجموعة من الذكريات والحكايات التاريخية نشرت من قبل الامام الراحل ـ أعلا الله مقامه الشريف ـ رسمياً عبر وسائل الإعلام، واتخذت إضافة إلى أهميتها في تسجيل جوانب من تاريخ الثورة، اتخذت طابع المذكرات الشخصية والأسلوب القصصي الجميل، وهي تساعد على تحصيل دركٍ وتشخيص سليم لأحداث الثورة وما تعنيه، نضعها في هذا الكتاب في متناول أيدي المدافعين عن شجرة الثورة الإسلامية المباركة، ونكون بذلك قد أدينا دورنا في نقل هذا التاريخ المشرق من جيل إلى جيل.

النظام الشاهنشاهي حامي البهائية

أرسل النظام البهلوي ألفي شخص من البهائيين إلى لندن وأعطى كل واحد منهم (٥٠٠) دولار مع تخفيض في سعر البطاقة بلغ (١٢٠٠) تومان (وهو ما ورد في صحيفة «الدنيا») مهمّتهم محاربة الإسلام الحنيف[١]، وقد أخبرني أحد الأشخاص أن شركة النفط أجرت معاملة مع المدعو «ثابت باسال» أعطته فيها تخفيضاً خاصاً عادَ عليه بخمسة وعشرين مليون تومان لتنفق في نشاطات هذه الجمعية المنحرفة[٢].

---

(١) لعله للمشاركة في المجمع البهائي الذي عقد هناك.

(٢) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (١٢) في ١٣٤١/١/١٠ هـ. ش.

المطبوعات في عهد الشاه

نقل أن مدير صحيفة «كيهان» قال:

«إننا الآن مرتاحون في عملنا حيث كنا نكتب وهم يراقبون والآن هم يكتبون بأنفسهم»

إننا نعترض على مدير الصحيفة أن لماذا أنتم إلى هذه الدرجة من التفاهة والهامشية؟!! ولماذا كل هذا الضياع في الصحافة؟![1] فليكتبوا هم وتكتبون أنتم.

العلماء مرشدو الأمة

كان العلماء وزعماء الإسلام ينصحون الأمة دائماً بالتزام الهدوء والسكينة، ولم يمض وقت طويل على وفاة الميرزا الكبير المرحوم الحاج ميرزا محمد حسن الشيرازي الذي كان يملك عقلاً مفكراً واسعاً وكان يقيم في سامراء، فمع أنه كان يدعو إلى الإصلاح والاستقرار إلا أنه عندما رأى أن هناك خطراً عظيماً يحدقٰ بكيان الإسلام، وأن الشاه الجائر ـ في ذلك الزمان ـ يريد القضاء على الإسلام من خلال عقد الاتفاقيات التجارية الخارجية لم يجد ذلك الشيخ العجوز القاطن في تلك المدينة الصغيرة وحوله أكثر من ثلاثمائة طالب علوم دينية لم يجد بُدّاً من أن ينصح الشاه المستبد بترك هذا العمل الخياني (ورسائله تلك محفوظة إلى الآن) إلا أن الشاه لم يصغ له، وواجه مقامه الجليل بألفاظ قبيحة غير مؤدّبة مما اضطره لأن ينطق بكلمة تعيد الاستقلال للبلاد[2].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (١٤) في ١٣٤١/١/١٠ هـ. ش.

(٢) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (١٦) في ١٣٤١/٩/١١ هـ. ش، والمراد بالكلمة تحريمه التنباك مما أدىٰ إلىٰ إلغاء تلك الاتفاقيات.

القرار الخطير

اطلعت في الليلة التي كان من المقرر أن نذهب في صبيحتها إلى مسجد «عزيز الله»[1] لندعو الله عزَّ وجلَّ من أجل يقظة الحكومات الإسلامية أن الحكومة تنوي التعرض لهذا الاجتماع. فرأيت والحال هذه أن على العلماء تكليف آخر، وبعد الابتهال إلى الله عزَّ وجلَّ اتخذت قراري الأخير ولم أُخبر به أحداً، إلا أن الله عزَّ وجلَّ منّ على الحكومة وعلى الشعب بما لم يستوجب ذلك، فإن كانت الأمور ستؤدي إلى الاعتداء ـ لا سمح الله ـ على علماء طهران لكان قراري الخطير الذي اتخذته ردّاً مناسباً، إلا أن الحكومة تيقّنت بعد منتصف تلك الليلة أنها لا تستطيع مواجهة قوى الشعب فأخذت التعهد من علماء طهران ليلاً على عدم التحرك نحو المسجد في الصباح مقابل إلغاء اللائحة، وعلى أن تُرسل البرقيات صباحاً إلى علماء قم[2].

هجوم النظام الشاهنشاهي على مدرسة الفيضية

إنا لله وإنا إليه راجعون

على الرغم من النصائح الكثيرة لعلماء الدين الموجهة إلى النظام. إداءاً لواجبهم الديني كانت النتيجة أن ينزل جمع من مأموري الدولة في أوائل هذا اليوم ـ (٢٦) شهر شعبان ـ إلى شوارع مدينة قم المقدسة ليهجم

---

(١) يقع مسجد عزيز الله في سوق طهران الرئيس، وكان من المقرر أن يجتمع فيه أهالي طهران في تاريخ ١٣٤١/٩/٨ هـ. ش تلبية لدعوة العلماء لاتخاذ القرار الحاسم في مواجهة لائحة جمعيات الولايات والمناطق، فاجتمعت الحكومة في تلك الليلة ورأت انها لا تستطيع مواجهة العلماء والناس فأعلنت الغاء تلك اللائحة في نفس تلك الليلة، وأطلعت العلماء على قرارها بإرسالها البرقيات إلى مراجع الدين في «قم» المقدسة كي يمنعوا إجتماع الناس في اليوم التالي.

(٢) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (١٧) في ١٣٤١/٩/١١ هـ. ش.

على الأهالي العزّل وعلى طلاب العلوم الدينية، وانهالوا عليهم بالضرب، واعتقلوا الكثير منهم فيما قامت مجموعة من هؤلاء المأمورين بالهجوم على مدرسة الفيضية الدينية المجاورة للحرم الشريف (مرقد فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما الاسلام) وقاموا باطلاق النار على طلابها المظلومين وانهالوا عليهم بالهراوات ثم نزلوا إلى الشارع والسوق، وأغاروا على بعض الدكاكين، وكسروا أبوابها وشبابيكها، فيما لم يهب أحد لغوث هذا الشعب المتديّن المظلوم.

هذا هو حالنا في هذه الساعة من ظهر اليوم، ولا ندري ما ستؤول إليه الأمور، إن هذا هو تأييد الدولة للدين، وهذه هي حرية الرأي وحرية أهله!

نحن نعرض هذا الوضع في مدينة قم المقدسة وفي جوار الحرم المطهر والحوزة العلمية أمام الرأي العام ليقضي فيه، سائلين المولى القدير أن يحفظ الإسلام واستقلال هذه البلاد.

حب الشاه يعني الإغارة على الشعب وهتك حرمات الإسلام!

إن هجوم الكوماندوس والمأمورين العسكريين بملابس مدنية مع مساندة الشرطة على مركز العلوم الدينية يجدد ذكريات المغول مع فارق واحد وهو أن المغول هجموا على دولة أجنبية بينما هؤلاء هجموا على شعبهم المسلم، وطلاب العلوم الدينية العزّل.

لقد هجموا في يوم وفاة الإمام الصادق عليه السّلام وبشعار الخلود للشاه على مركز الإمام الصادق، وعلى ذريّته وتلاميذه، ولم تمر ساعة أو ساعتين من الزمان حتى كانت مدرسة الفيضية (التي هي جامعة صاحب الزمان عجل الله فرجه) بكاملها في وضع فجيع.

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٢٦) في ١٣٤١/١١/٣ هـ. ش.

لقد هجموا على المدرسة بمحضرٍ من حوالي عشرين ألف مسلم فحطّموا أبواب كل حجراتها وشبابيكها حتى أن الطلاب كانوا يلقون بأنفسهم من طابقها الأعلىٰ ومن السطوح خوفاً من الهجوم الوحشي الشرس، فتكسرت الأيدي والأرجل والرؤوس، ثم جمعوا عمائم الطلاب والسادة ذريّة الرسول صلىٰ اللّه عليه وآله وسلم وأحرقوها، ورموا الشباب ذوي الأعمار التي لا تتجاوز السادسة عشر والسابعة عشر عاماً من فوق، ومزّقوا الكتب، ونسخ القرآن الكريم كما قيل.

إن علماء الدين وطلاب العلوم الدينية لا يأمنون الآن على أرواحهم في هذه المدينة المقدسة، وبيوت العلماء والمراجع محاصرة من قبل المخابرات والكوماندوس وأجهزة الشرطة الرسمية، وقد هدّدوا بأن يكرّروا ما فعلوا في الفيضية في بقيّة المدارس الدينية، فيما استبدل طلبة العلوم الدينية ملابسهم الخاصة بملابس عاديّة خوفاً منهم، هذا وقد أصدروا أوامرهم بعدم نقل الطلاب بواسطة السيارات العامة، وأخذوا يكيلون لهم السباب والشتائم في الشوارع والأماكنّ المزدحمة، ويوزعون ليلاً بيانات ذات لهجة شرسة وبذيئة موقّعة من قبل مجهول يثيرون فيها الرعب والخوف بين الناس.

إن أعمالهم هذه تتم تحت شعار «حب الشاه»، فحب الشاه يعني أعمال الإغارة على الناس وهتك حرمات الإسلام والمقدسات، والاعتداء على حقوق المسلمين، وعلى مراكز العلم والمعرفة.

حب الشاه يعني محاربة القرآن والاسلام وإحراق معالم الاسلام ومحو آثاره.

حب الشاه يعني الاعتداء على الأحكام الإسلامية وتبديل أحكام القرآن.

حب الشاه يعني سحق وإبادة علماء الدين ومحو آثار الرسالة[1].

لا تعادِ علماء الدين إلى هذا الحد

إني أنصحك أيها الشاه أن تترك هذه الأعمال، إنهم يخدعونك، أنا لا أحب أن يصل بك الحال، حين يأمرونك بالرحيل، أنّ يشكر الله الجميع على ذلك.

أُريد أن أذكر لكم قصة يتذكرها شيوخكم، وأبناء الأربعين منكم، بل أبناء الثلاثين أيضاً، لقد هجمت علينا ثلاث دول أجنبية وهي روسيا وبريطانيا وأمريكا فسيطرت على إيران، وأصبحت ممتلكات الناس عرضة للتلف، وشرفهم في معرض الهتك، ولكن ـ الله يعلم ـ إن الناس كانوا فرحين لأن الشاه كان قد رحل فحسب.

إني لا أريدك أن تكون كذلك، لا تتلاعب بشؤون الشعب ومقدّراته أكثر من هذا، ولا تعادِ علماء الدين إلى هذا الحدّ[2].

قالوا يجب أن يكون فماذا أفعل؟

ذهب البعض إلى مدير صحيفة «اطلاعات» قالوا له:

من أخبرك بهذا[3] ومن هو عالم الدين الذي اتفق مع الشاه؟ ومن يمثل هذا الرجل كي يوافق على ما يطلبه الشاه بما يخالف الدين الإسلامي؟ أوضح لنا ذلك؟

لقد خجل المسكين وقال:

---

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٤٩ و ٤٠) في ١٣٤٢/١/١٣ هـ. ش.

(٢) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٥٥) في ١٣٤٢/٣/١٣ هـ. ش.

(٣) وهو موضوع «اتفاق علماء الدين مع الدولة حول ثورة الشاه والشعب»، الذي نشر في صحيفة «اطلاعات» في ٣٤٤٢/١/١٧ هـ. ش.

إني لم أكن هنا، فقولوا لفلان[1] أن يسامحني وأن وأن... وقال أيضاً: إني كنت كتبت افتتاحية الصحيفة لذلك اليوم إلا أنهم أعطوا الموضوع للمأمور بغيابي وأظهروا أن أمراً صادراً من الجهات العليا يأمر بنشر تلك المقالة الجاهزة، فماذا يمكن أن نفعل؟!.

حسناً، هذا هيّن، إن الصحافة لا تلزمك أن تكون صحفياً، فاترك عملك هذا وابحث عن عمل أفضل منه.

ومن جهة أخرى أرسلت له رسالة طلبت منه فيها إصلاح الأمر، وأمرته أن يعلن تكذيب الخبر المنشور.

فجاء الجواب بالموافقة إلا أنه قال: إني لا أستطيع مواجهة الشعب ومحاربة علماء الدين ولكن فكروا معي أني لو نشرت تكذيباً بمقالة أكتبها هل تعتقدون أن النظام سيترك الأمر هكذا[2]؟!.

أعطونا وعداً بعدم تكرار ذلك

لقد جاءنا يوم أمس عن رئيس الوزراء قوله: «نطلب العفو منكم، فقد حصل خطأ في الموضوع ولكن ينبغي أن لا يحدث أي تشنّج بسبب ذلك، فماذا تنوون أن تفعلوا، نحن تابعون لآرائكم» وعبارات أخرى مما يقال عادة في هكذا مواطن.

فقلنا، حسناً إذا كانت صحيفة «اطلاعات» تنصّلت من مسؤولية ذلك، وأنتم جئتم تعتذرون عنه فأعطونا وعداً أن لا يتكرر هذا العمل وإلا ستواجهون موقفاً آخر[3].

---

(١) يقصد الإمام رحمه الله.

(٢) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٧١) في ١٣٤٣/٢/٢٥ هـ. ش.

(٣) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٧٣) في ١٣٤٣/٢/٢٥ هـ. ش.

الورد الهولندي

نحن لا نستطيع أن نتصور طبيعة حياة هؤلاء! إنكم تعتقدون أنكم تعرفون شؤونهم الخاصة، ولكن لا يخطر على بال أحدكم أنهم يرسلون طائرة خاصة إلى «هولندا» لتأتي بورود يستقبلون بها أحد الضيوف!!

في حين أن أُجرة الرحلة (٣٠٠) ألف تومان، هذا ما سمعته عن كلفتها، وهي أمور معروفة وتُحكىٰ[١].

والله لم أعرف الخوف إلى الآن.

ليس كذباً ما عُرف من أنكم أعطيتم مقالاً جاهزاً إلى صحيفة «اطلاعات» وأمرتموهم بنشره ولم تسمحوا بتكذيبه.

إن ما نقوله لكم هو أن تعملوا وفق الدستور، فقد نصّ على حرية النشر وحرية الفكر، فاتركوا الناس يكتبون ما يشاؤون، فإن كان لكم دين فاعملوا به، وإن لم يكن لكم دين وتعتبرونه تخلّفاً فلا أقل من أن تعملوا بالدستور وتطلقوا الحريات.

إن مدير صحيفة «الاطلاعات» تورّط في الأمر، وقد أرسلت له رسالة قلت له فيها: إني لست من أولئك الذين إذا قرروا شيئاً تركوه قولاً دون فعل، بل إني أسعىٰ لتنفيذه بكل طاقتي، فإذا رأيتُ ـ لا سمح الله ـ أن المصلحة الإسلامية تقتضي أن أقول شيئاً قسأقوله وأعمل على ضوئه، ولا أخشىٰ شيئاً بحمد الله، إني والله لم أعرف الخوف حتىٰ الآن، وعندما ألقوا القبض عليّ كان المأمورون خائفين وأنا أحاول تهدئتهم[٢].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٧٥) في ١٣٤٣/٢/٢٥ هـ. ش.

(٢) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٧٢) في ١٣٤٣/٢/٢٥ هـ. ش، وأشار إلىٰ اعتقاله في ليلة (١٥) خرداد ونقله إلىٰ طهران.

نحن هنا إلى النهاية

وإذا حل بالبلاد ـ لا سمح الله ـ أي مكروه فنحن سنبقىٰ ونواجه ذلك بكل شجاعة ونقاوم حتى النهاية. أما هؤلاء الذين يدّعون حفظ البلاد، ويكثرون من ادعاءاتهم الفارغة فهم أول الفارّين، كما حصل عندما أتىٰ الحلفاء إلى إيران ففرّ هؤلاء العاجزون من طهران إلى يزد فيما لم يفرّ أي واحد من علماء الدين.

إني أتذكر ذلك اليوم عندما جاءت طائراتهم إلى سماء طهران وأخافت الناس، وكنت حينها مع المرحوم الشيخ القمي ـ رضوان الله عليه ـ واقفين في ميدان «شاهبور» فمضينا في طريقنا دون أي وجل أو ترقّب وكأن شيئاً لم يكن. هكذا كان إحساس الشيخ رحمه الله (وأنا أقل منه بقليل).

أما هؤلاء المساكين الذين ارتدوا اللباس العسكري وادعوا بأنفسهم كثيراً، وأنهم حماة الدولة ـ وما ذلك إلا لتحصيل المنافع القريبة ـ فلو انقلبت الأمور ـ لا سمح الله ـ في يوم من الأيام فسيكون أول الناس فراراً هم أصحاب الرتب العالية منهم، أما نحن فسنبقىٰ ـ والحمد لله ـ حتى النهاية[1].

مؤامرة تجزئة البلاد الإسلامية.

لعل الكثير أو البعض منكم مطّلع على ما جرى في الحرب العالمية الأولى وما الذي فعلوه بالمسلمين وبالدولة العثمانية الكبيرة.

إن الدولة العثمانية كانت من الدول القوية التي كانت عندما تحصل لها مجابهة عسكرية مع روسيا فإنها كانت تغلبها أحياناً، ولم تكن جميع الدول بمستوى مواجهتها.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٧٨) في ١٣٤٣/٢/٢٥ هـ. ش.

وكانت سيطرة هذه الدولة تمتد من الشرق إلى الغرب تقريباً، فرأوا أنهم عاجزون أما الدولة العثمانية الواسعة والقوية ولا يمكنهم نهب ثرواتها بسهولة، فلمّا انتصروا عليها بالحرب عمدوا إلى تجزئتها إلى دول صغيرة وأصغر، ووضعوا لكل منها أميراً أو سلطاناً أو رئيساً للجمهورية لا يخرجون من قبضة المستعمرين وشعوبهم المسكينة في قبضتهم.

وبهذه الطريقة قطّعوا أوصال الدولة العثمانية، وانتصروا عليها دون أن تستيقظ الشعوب والدول الإسلامية، أو أنهم دفعوهم إلى هذه الغفلة[1].

الدفاع عن حقوق الإيرانيين.

بعد أن أبلغت السلطات العراقية برقياً[2] رأيي حول ما يجري في إيران لم تكتف تلك السلطات بعدم ردّ الجواب بل أظهرت ردّ فعلٍ شديدٍ على ذلك.

وعندها رأيت أن وجودي هنا أصبح بلا ضرورة أرسلت في اليوم التالي جواز سفري إلى الحكومة العراقية طالباً الموافقة على السفر.

وعلى أي حال، إن بقائي هنا غير راجح ويؤذيني حيث أرى أن أصحابي يغادرون هذا المكان مجبورين وبهذه الصورة من الإخراج، في حين سمعت أن السلطات العراقية عندما قررت إخراج اليهود المقيمين في العراق أعطتهم مهلة ستة أشهر للمغادرة، وشكّلت هيئة خاصة تشرف على بيع ممتلكاتهم بصورة عادلة وتسليمهم أموالهم، أما معكم أنتم الشيعة والإيرانيون فهكذا يتصرّفون، إنني لا أُحب الإقامة في بلدٍ يعامل المسلمين

---

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٨٧) في ٤٣/٦/١٨.

(٢) برقية الإمام (ره) أي رئيس الجمهورية العراقية في الدفاع عن حقوق الإيرانيين المقيمين في العراق عندما صدر القرار بإخراجهم.

وسكان مراقد الأئمة عليهم السلام بهذه الصورة المؤلمة[1].

إنسان بلا طبقيّة

في أيام الشباب هذه رأينا في أحد الأيام أن اثنين أو ثلاثة من الطلاّب «كان لديهم انحراف بسيط إلا أن ما قالوه لم يكن يلق رواجاً بعد»[2] جاءوا بشيء جديد حيث قالوا: «إننا توصلنا إلى مفهوم حديث، وهو أن القيامة هنا في هذه الحياة، وكل ما سيكون هو هنا، فإن كانت قيامة ومعاد فهو هنا أيضاً، وليس بعد هذه الحياة شيء، إنها حياة حيوانية ولا شيء غير ذلك».

لم يقولوا أنهم ينكرون القيامة بل قالوا أن القيامة هنا.

ولم يقولوا أنهم يرفضون الآيات القرآنية التي تتحدث عن القيامة بل أوّلوها على أنها هنا وليس في عالم آخر.

إن هذه الفرقة التي ظهرت الآن مع تديّن والتزام هي فرقة منحرفة، فلو لاحظنا كتبهم ومؤلفاتهم وما ينشرون في المجلات وغيرها نجدهم يقولون إن الاسلام جاء ليهذب الانسان فحسب، ولا طبقية في المجتمع الإنساني، أي أنه يعيش بشكل عام ومتساوي وهناك دولة تأخذ منهم الضرائب على السواء والجميع يخدمون هذه الدولة[3]!!

اقتلوا الجميع

لقد أتوا بهؤلاء الشرطة المساكين الذين لا حيلة لهم ولا يعطونهم

---

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (١٨١) في ٦/٩/٥٠.

(٢) تأويل كل الآيات القرآنية بالفهم المادي للحياة بعيداً عن كل الأمور الغيبية.

(٣) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٣٧) في ٦/٧/٥٦.

حتى ما يكفيهم من الخبز جاؤا بهم إلى مدينة «ري»، فلمّا مرّت عربة الشاه العظيم[1] قرب مرقد ابن الأئمة «الشاه عبد العظيم» والناس مجتمعون لتقديم شكاواهم رمىٰ أحدهم موكب الملك بحصاة، فأمر الشاه ـ كما يحدّثنا التاريخ ـ بجمع الحاضرين هناك جميعاً، وأصدر أمره للشرطة أن يقتلوا الجميع بلا استثناء.

فقتلوا جمعاً كثيراً منهم حتىٰ جاء أحد حاملي رتبة «مستوفي الممالك» فصرخ معترضاً على ما يجري، فقبلت شفاعته!!

نعم هكذا كانوا، وبهذه الدرجة من الاستبداد حكموا، ومنهم محمد علي الميرزا، الذي يعرف الجميع أي وحشٍ كان، والآخرون كذلك[2].

العلماء حملة راية الجهاد ضد الاستبداد

كان من الأحداث المهمة في المائة وعدّة سنوات الأخيرة قضية «التنباك» التي يعرفها الجميع، حيث صدر الأمر من الميرزا الشيرازي الكبير ونفّذه علماء إيران (رضوان الله عليهم) وعلى رأسهم الميرزا الآشتياني في طهران فانقذوا إيران ودولتها المنهارة.

لقد باع حكام إيران حينها البلاد للأجانب بثمن بخس، فنهض بوجهه الميرزا الشيرازي (رضوان الله عليه) ومعه بقية العلماء باذلين الأرواح ومتحمّلين المشاق، ونهض الشعب معهم حتى تم إلغاء اتفاقية التنباك).

إن هذه النهضة كانت من قبل العلماء ضد الاستبداد والانحراف،

---

(١) يحتمل أن مراده الملك أحمد شاه.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١) الصفحة (٢٦٠) في ١٠/١٠/٥٦.

وكذلك كانت نهضة الدستور «المشروطية» حيث بدأت من النجف الأشرف على يد العلماء أيضاً.

ففي قضية العراق لولا جهاد العلماء هناك لحشرناه، وكان من نتائج الجهاد استشهاد ابن السيد محمد كاظم، وقد حمل علماء إيران البنادق وذهبوا لمقابلة المرحوم السيد الخوانساري، وسجن حينها السيد محمد تقي الخوانساري (رضوان الله عليه) عندما أُخذ مع بعض العلماء الآخرين.

قال رحمه الله: لقد سلّمونا بعد أن عدّونا واحداً فواحد لأناس قالوا أنهم يأكلون لحوم البشر، ولذا نحن نعدّكم كي لا نفقد منكم أحد.

إن العراق كتبت له النجاة على يد الميرزا الشيرازي الثاني، هذا الرجل العظيم، الجليل، البارع في العلم والعمل، فحكم بالجهاد وكانت العشائر حينها تتبع أوامر العلماء ـ وليس كالوقت الحاضر ـ فحضروا لديه وحكم لهم بالجهاد وأعطوا الشهداء حتى حصلوا على استقلال العراق.

ولولا ذلك لكنّا الآن من الأسرى، ومن الخاضعين للاستعمار الانكليزي، ولكن بحمد الله كان موقف العلماء الجاد الحل الحاسم في إنقاذ العراق.

وقد أُبعد جمع منهم إلى إيران لمعارضتهم للجهاز الحاكم، منهم المرحوم السيد أبو الحسن، والمرحوم الميرزا النائيني، والمرحوم الشهرستاني، والمرحوم الخالصي، أبعدوا من العراق إلى إيران لأنهم تكلموا بما يعارض إرادة السلطة الغاشمة، وقد عاصرنا ذلك.

وفي زمن رضا خان الأحمق الفاسد حصلت نهضة أخرى لعلماء أصفهان حيث جاؤا إلى قم وجاء معهم العلماء من كافة أنحاء إيران وأعلنوا انتفاضتهم ومحاربتهم له، إلا أن تلك النهضة قد أُجهضت لضعف قوى العلماء حينها وكونهم عزّل من السلاح والامكانيات أو استعمال كافة وسائل الارهاب والاحتيال ضدهم.

وهناك نهضة أخرىٰ هي نهضة علماء خراسان، منهم المرحوم آقازاده، والمرحوم السيد يونس، وسائر العلماء في ذلك الوقت حيث أُخذوا إلى السجن في طهران، وقد رأيت المرحوم الميرزا محمود آقازاده (رضوان الله عليه) جالساً في مكان معين ومن دون عمامة ولا يحق لأحدٍ الوصول إليه، ثم أخذوه في الشارع بلا عمامة وقادوه إلى المحكمة وحاكموه، ولم تُظهر الأحزاب السياسية المعارضة حينها أي ردّ فعلٍ، ولم تقم بأي دور في نهضات الشعب مع العلماء، لقد كانوا موجودين إلا أنهم كانوا أمواتاً.

وهناك نهضة أيضاً حصلت في آذربيجان قادها المرحوم الميرزا صادق آقا والمرحوم «انكجمي» مع بقية علماء آذربيجان، فاعتقلوا ونفوا عن الديار مدة طويلة، حتى أن المرحوم الميرزا صادق آقا بعد أن أُطلق من نفيه لم يعد إلى آذربيجان مع حبّها الشديد له بل ذهب إلى قم وقضىٰ بقية عمره فيها، وقد زرته هناك.

أما المرحوم الشهيد «المدرس» (رحمه الله) فقد رأيته شخصياً، وكان من الذين حاربوا الظلم والانحراف وواجهوا رضا خان اللعين، وكان من أعضاء مجلس النواب، وقد أرسل إلى طهران بصفته من علماء الطراز الأول، في حين وصل إلى هناك بعربة متواضعة جداً «كاري»، ونقل أحد الثقات أنه اشترىٰ تلك العربة ولعلّه ساق الحصان بنفسه.

وعندما وصل إلىٰ طهران استأجر بيتاً متواضعاً وقد زرته في بيته عدّة مرات.

إنه كان من الطراز الأول إلا أن مجلسه المتواضع لا يتناسب مع ذلك، ثم أصبح وكيلاً، وكان الوكيل الأول في طهران.

كان يقف (رحمه الله) وحيداً في مواجهة الظلم، والآخرون كملك الشعراء مثلاً كانوا يقفون وراءه، فهو صاحب الصوت الرافض للظلم، والمحاكم للسلطة ولرضاشاه المجرم.

وفي تلك الأيام تقدمت روسيا بطلب من إيران(لا أذكر ماذا كان وتاريخه) وأنذروا إيران للموافقة عليه، وأرسلوا عساكرهم حتى وصلت إلى قرب مدينة قزوين، وكان في طلبهم شبه أسرٍ لإيران، وتقرر أن يمر الموضوع من خلال المجلس النيابي وعلى الجميع أن يوافق.

فلما أخذوا السيد «المدرس» إلى المجلس وجد الجميع ساكتين حائرين لا يعرفون ما عليهم أن يفعلوا.

كتبت إحدى المجلات الأجنبية حينها تقول: لقد صعد رجل دين كبير بالسن بيد مرتجفة إلى المنصة فوقف وقال: إذا كان من المقرر فناؤنا فلماذا يكون على أيدينا؟!

فلما أعطىٰ هذا الرأي المعارض تجرّأ الآخرون لإعلان معارضتهم أيضاً فرفضوا الإنذار الروسي ولم يستطع الروس عمل شيء.

هذه هي طريقة السياسيين، حيث يطلقون بالون الاختبار ويجسون نبض الآخرين فإذا وجدوهم أقوياء أمامهم رافضين تراجعوا، وهذاهو حال الحيوانات أيضاً عندما تريد مهاجمة الانسان فإذا وجدته واقفاً أمامها ثم يرفع يده تلوذ بالفرار.

إن هذا الرجل كان عالم دين إلا أنه وقف أمام قوة عظمىٰ وكما يقولون بيدٍ ضعيفة مرتجفة فقال قولته تلك وأشعل فتيل المعارضة.

ونهضة (١٥) خرداد وما فيها من شهداء كان العلماء في الصف الأول فيها أيضاً.

وإلى الآن، فالعناصر الفعّالة في ثورة الشعب ضد الظلم والانحراف هم علماء الدين بالاضافة إلى طلبة الجامعات الذين دخلوا في هذه المرحلة مع علماء الدين والشعب في ثورتهم المباركة ـ والشعب لا ينقاد إلا لعلماء الدين.

وكان من نتائج تلك النهضة اعتقال أكثر علماء طهران وخطبائها وحبسهم عدة أيام مع التعذيب والاذلال[1].

جرائم الشاه:

إن سفك الدماء خلال هذه الخمسين عاماً وما ذقنا فيها من المرارة لم يشهده إلا القليل منكم، أو حتى لا أحد إلا الكهول الذين عاصروا حكم السلطة غير القانونية الغاشمة لرضا شاه وأعوان المجرمين فشاهدوا المجازر والمآسي التي رافقت حكمهم البغيض.

في البدء عندما حصل الانقلاب المشؤوم لرضا خان كنت في مدينة «أراك» حينها وسأذكر لكم ما سمعته من الإذاعات في ذلك الوقت بعد شروع الحرب العاليمة الثانية وإخراج رضا خان من إيران حيث صرّحوا في راديو «دهلي» دون أن يفهم الناس الموضوع جيداً ـ حيث كالعادة يوجدون تيارات إعلامية مضلّلة للشعوب مع معرفة الناس لمجمل الحقائق ولكن ليس بالتفصيل الواقعي ـ قالوا: إن رضا خان نحن الذين أتينا به ولما خاننا أخرجناه من إيران.

لقد كان رضا خان من أول أمره مطيّة للإنكليز المستعمرين بأسلحتهم الفتاكة وسياستهم اللعينة، فسلّموه وسلّطوه على الشعب وأعطوه الإشارة في أن يفعل ما يشاء من جرائم ليرضخ الشعب لسلطته وسلطتهم من ورائه.

إننا لا نستطيع الإحاطة بكل جرائمه ومفاسده، ولا نتمكن من توضيح ما عشناه من مرارة في أيامه بالتفصيل، إلا أن كل ذلك مسجل في التاريخ، وإن شاء الله عندما ينقرض حكم هذه العائلة الفاسدة ستنشر

---

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٢٥٩ ـ ٢٦٢) في ١٠/١٠/٥٦.

الحقائق وتتّضح معالم الإجرام في حكمها، وإن لم نوفق نحن وأنتم لذلك فإن الأجيال القادمة سترىٰ وتتطلع على ما حدث من جرائم، وسفك دماء، وعدد العلماء الذين سجنهم، وما ضيّق به على الشعب بإسم توحيد الزي، وكم ضُرب من مظلوم في ذلك، وكم هتكت حرمات العلماء ونزعت عمائمهم. إن رضا خان استوحىٰ ما فعله من زيارته إلى تركيا حيث رأىٰ هناك ما قام به أتاتورك فأبرق ـ كما أعلن حينها ـ إلى عمّاله في إيران ليوحّدوا زي الشعب، وفرضوا القبّعة بحجة أن الفلاحين يعملون تحت أشعة الشمس فعليهم أن يلبسوا القبعات، وحقيقة الأمر غير هذا.

ولما عاد من سفره مارس الضغوط على الشعب بنفسه فآذىٰ العلماء ونفاهم وقتل بعضهم وعذب آخرين.

ومن جناياته الأخرىٰ التي استوحاها من أتاتورك المسلم المنحرف هي مسألة نزع حجاب النساء وبذلك الأسلوب الفاضح.

ولا يعلم بما مرّ على الشعب الإيراني في مسألة نزع الحجاب هذه إلا الله تعالىٰ. لقد مزّقوا الحجاب في الشوارع، وهتكوا حرمة المخدرات، وألزموا العلماء بالحضور في الحفلات مع نسائهم وتحت ظل الحراب، تلك الحفلات التي أقاموها على دماء الشعب ودموعه.

وأيضاً طلبوا من الناس جماعة بعد جماعة المشاركة بتلك الحفلات مع نسائهم، هذه هي حرية المرأة في نظرهم! وقد أجبروا التجار والعلماء وسائر طبقات الشعب بالحراب والشرطة على إقامة تلك الحفلات المختلطة، وأعلنوا أن الناس هم الذين يقيمونها بمحض إرادتهم.

ومن أعماله التعسفيّة أيضاً كان منع إقامة مجالس العزاء والخطابة وارتقاء المنابر للوعظ والإرشاد وتحت أي عنوان كان، حتىٰ صار الحال أن لم يقم في إيران بعض السنين ولا مجلس عزاء علني واحد في عاشوراء!!

وبعض الناس ممن كان لديه شيء من الجرأة كان يقيم مجلس العزاء في منتصف الليل أو آخره لينتهي عند الفجر، لقد حرموا إيران من مجالس الحسين وذكر مصابه الجلل.

إن كل هذا ناتج عن وجود السلاح بيد من لا عقل ولا دين له، إن السلاح يجب أن يكون بين أفاضل الناس، أما إذا كان من نصيب غير الصالحين فسوف لا يكون إلا الفساد والجرائم والمجازر العامة، كما حدث في مسجد «كوهرتاد» في عهد رضا خان الملعون.

لقد طاردوا حينها علماء خراسان وسجنوهم في طهران وحاكموا بعضهم وقتل بعض آخر، كل ذلك لأنه كان في أيديهم السلاح من دون عقل.

وكذا حدث مع علماء أصفهان وعلماء آذربايجان، فبمجرد صدور كلمة ـ معترضة ـ منهم أخذوا ونفوا، فعلماء آذربايجان ـ حسب الظاهر ـ بقوا مدّة طويلة في مدينة «سنقر» في حين لم يعد المرحوم الحاج ميرزا صادق آقا إلى تبريز حتىٰ آخر عمره[1]!

زعيم الصين ومجزرة (١٧) شهريور.

إن القوىٰ العظمى التي بعضها شيوعي وآخر صيني وبعضها اشتراكي أو رأسمالي كل هؤلاء إنما وضعوا موائدهم لأكلنا.

فهذه الصين التي يقال أنها شيوعية مع الجماهير، وكذا وكذا، عندما حدثت مجزرة طهران الكبرى[2] التي قيل أن ضحاياها بلغوا العشرين ألفاً (ولا أعتقد ذلك بل شاع كثيراً أنهم أربعة آلاف، حتىٰ قيل أنه

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١) الصفحة (٢٦٨ ـ ٢٦٩) في ١٩/١٠/٥٦.

(٢) مجزرة ١٧ شهريور.

دفن حينها عدد كهذا العدد في مقبرة طهران) يأتي زعيم الصين الشيوعية ـ والذي يعتقد بعض شبابنا بصلاح نظام الصين وأنه مفيد للشعوب ـ في نفس الوقت الذي حصلت فيه المجزرة إلى إيران ويعطي يده للشاه الظالم ويسنده بالدعم، ولم يقل له كلمة واحدة استنكاراً لقتل الأبرياء، ويسأله عن الذنب الذي ارتكبوه[1]!!

حسابات لينين!

إن الشيوعية هي أفيون الشعوب وليس الدين، إن مما ذكره القرآن كان محاربة الحكّام الظالمين من قبل الأنبياء والمؤمنين على مرّ التاريخ، هذا هو الدين وليس الدين دين من يأتي ومعه بقرته الحلوب[2] ليشرب منها متىٰ شاء ولا يفكر إلا باستعباد الناس واستغلالهم.

يقولون إن «لينين» أجرىٰ حساباته فقال: كل من ينتج بمقدار ما يستهلك يحق له أن يعيش وإلا فاسجنوه وارموه في البحر، هذه هي رسالتهم[3]!!

نماذج من الحكام المسلمين.

عندما أتىٰ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) برسالته العظيمة ودعىٰ شعبه للتوحيد كيف كان سلوكه معهم، وحتىٰ مع أهل الذمة ومع الذين كانوا يخالفون ويعارضون الدين، كيف عاملهم؟!

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: لقد سمعت بمجيء جيش (لعله

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٢) الصفحة (١٤٧) في ٥٧/٧/٢١.

(٢) إشارة إلى استالين الذي جلب معه بقرته عندما جاء إلىٰ طهران في اجتماع رؤساء الدول العظمىٰ الثلاث أمريكا وروسيا وإنكلترا.

(٣) صحيفة النور ـ المجلّد (٢) الصفحة (١٨٥ ـ ١٨٦) في ٥٧/٧/٣٠.

كان جيش معاوية) إلىٰ المكان (الفلاني) وأخذوا خلخالاً من رجل امرأة ذميّة فلو مات إنسان غمّاً لذلك ما كان عندي ملوماً!.

ماذا فعلوا؟! أخذوا خلخالاً من رجل امرأة يهودية أو نصرانية!!

إننا نريد لنسائنا حكاماً كهذا الحاكم، ونبحث عن نظامٍ كهذا النظام، نريد حاكماً وإماماً يرعىٰ دولة إسلامية عظيمة تشمل الحجاز وإيران ومصر وكل البقاع الإسلامية وله هكذا عواطف تجاه رعيته، حتىٰ الذين هم ليسوا من دينه، ولما بويع أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة ذهب في نفس ذلك اليوم وبعد انتهاء مراسيم المبايعة مع المعول إلىٰ شغله الذي كان يشتغله بنفسه وبيده.

ولمن كان يعمل حينها؟ عندما شقّ ترعة قال له أحدهم على سبيل المثال: مبارك لك الترعة. فقال له: مبارك للورثة. ثم أوقفها للضعفاء والفقراء.

نحن نريد حكاماً كهذا الرجل العظيم، ولما كان جالساً في بيت المال يحسب ما فيه وإلىٰ جنبه شعلة للإضاءة (لعلها مصباحاً زيتياً أو نفطياً أو شمعة... لا ندري) جاءه شخص فجلس عنده وأخذ يتحدث بحديث آخر، فأطفأ الإمام عليه السلام المصباح وقال إنه كان يستعمله وهو من بيت المال في شؤون بيت المال، أما إذا أصبح الحديث في أمر آخر فلا يحق لي أن أستفيد منه[١].

عمل مضاد

لقد قفزت الآن إلى رأسه أفكار جديدة[٢]، حيث جاء بمجموعة تسمى «الغجر» إلى «كرمان» ـ ويُطلق عليهم اسم «البدو الرحّل» ـ ولا

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٢) الصفحة (٢١٦) في ٥٧/٨/٤.

(٢) يقصد الشاه محمد رضا المقبور.

أدري كم أعطوهم سلفاً، وهي تشبه ما حدث في المدرسة الفيضية في تلك السنة عندما أنزلوا السافاك والكوماندوس باسم الدهاقين في مدينة قم ومن ثم المدرسة الفيضية فأحرقوا القرآن والعمائم ورموا بعض الطلبة من أعلى السطح وقتلوا آخرين...

كنا حينها في قم حتىٰ أنهم جاءوا إلىٰ منزلنا وأرادوا الاعتداء إلا أنني واجهتهم بقوة فلم يتمكنوا من عمل شيء.

وفي بداية تلك الأحداث كان هناك اجتماع لبعض علماء الدين والمؤمنين وكان من المقرر أن يلقي بعضهم كلماتٍ، فلما طلب منّي إلقاء كلمتي رأيت أن البعض أخذ يشوّش على المجلس بإطلاق صيحات «الصلوات على محمد وآل محمد» بشكل عشوائي مربك، فقلت لأحد الأصدقاء: اذهب وقل لهم إذا عملوا أي مشاكل هنا فسأذهب إلى ساحة الحرم الطاهر المعصومة عليها السلام وأصعد المنبر هناك وأتكلّم بما أريد.

ولم يكونوا مأمورين بشيء يواجهون به هذا العمل فتصيّروا في أمرهم وتركوا المكان، وفي نفس ذلك اليوم هجموا على مدرسة الفيضيّة وقاموا بتلك المجزرة[1].

خمسة ملايين دولار تكاليف الورود

انظروا إلىٰ ما يفعله رؤساء الجمهوريات!! وكيف يعيش هؤلاء السلاطين!! انظروا ما حدث في إيران، إن الشاه بالإضافة إلىٰ فساده وظلمه يتلاعب ببيت مال الشعب وبيت مال المسلمين بكل حماقة.

ونحن نتكلّم عن هكذا حكام لا يفترون عن التساؤل معترضين: ما هو الإسلام؟!

(١) صحيفة النور ـ المجلد (٢) الصفحة (٢١٧) في ٤/٨/٥٧.

إن الإسلام نظام للحياة وليس العكس، إنه ضد فساد المجتمع، فلتكن هناك حكومة ولكن يجب أن لا تكون حكومة معتدين، أو لحكومة خونة، إن الإسلام ليس ضد الدولة وضد الحكومة بل ضد هؤلاء الخونة والمنحرفين.

إن نداءنا وصرختنا التي نعلنها هي أننا نريد حكومة إسلامية، والموت لهذه السلطة الوسخة. لقد رأينا وقرأنا في كتب التاريخ عن طغيان السلاطين السابقين، كانوا جبابرة، لكن كانت الخيانة قليلة فيهم، نعم كانوا مفسدين ومعتدين على الشعب لكن لم يعطوا دولهم لدول أخرى! ولم يبيعوا شعوبهم!

لم يحصل ذلك في قديم الزمان إلا أنه حصل الآن. لقد أتلفوا كل ما لدينا، فحياتهم تلك وأنتم هذه حياتكم! وهم في بروجهم وأنتم هكذا مجلسكم! لقد ذكرت عدة مرّات أن شخصاً كتب لي عما قرأه في إحدى المجلاّت ـ لا أذكرها الآن ـ أن واحدة من أخوات الشاه أخذت فيلاّ في مكانٍ ما في الخارج، وأذكر أن الثمن كان مرتفعاً جداً بشكل يحيّر العقول، والذي أذكره من تفاصيل الموضوع أن تكاليف تشجير تلك الفيلاّ وتزيينها بالورود بلغت خمسة ملايين دولار، أي ٣٥ مليون تومان. لقد رأينا سلطاناً[١] ـ إذا صحّ التعبير ـ يطفىء المصباح كي لا يبقى مضاءً لمدة دقيقتين يتكلم أثناءها مع أحد الأشخاص كلاماً عاديّاً لا يتعلّق ببيت المال. وكان مقرّ هذا السلطان في المسجد، يأتيه الناس ويتكلّمون معه، ويعقد الجيوش منه أيضاً ويبعثه من أجل انتشار الإسلام وثباته، أما حياته الشخصية وما كان يملك من هذه الحياة فكانت قطعة جلد.

وفي ليلة استشهاده كان ضيفاً عند ابنته، فأحضرت له ملحاً وحليباً

---

(١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام خليفة المسلمين.

ليفطر به من صومه فقال لها: متىٰ رأيتيني آكل أدامين مع الخبز؟! فأرادت أن ترفع الملح فأمرها أن تأخذ الحليب وأكل الملح مع الخبز.

ذاك سلطان الحجاز وإيران وسورية ولبنان والعراق والأردن وأمثالها، ففي آخر ليلة من حياته مع تلك القدرة والسلطة التي كان فيها لا يأكل مع الخبز أكثر من ادامين!

أما أخت الشاه الجاني والجانية تصرف من بيت المال خمسة ملايين دولار من أجلِ الورود في تلك الفيلاّ.

وقرأت الليلة البارحة في إحدىٰ الصحف المحلية أن الشاه قد أقام مع زوجته «فرح» احتفالاً خاصاً لليلة الرابع من شهر «آبان» بمناسبة رحيل أقربائه من البلاد مع أموالهم التي سرقوها من الشعب، ذهبوا مع الأموال إلى أمريكا.

وقبل عدّة أيام خرج اتصال هاتفي من إيران إلىٰ الخارج يُخبر أن طائرة مليئة بالمجوهرات نقلت جواهر البلاد إلى أمريكا، لأنهم يحتملون الآن مغادرة إيران فقرروا سرقة ممتلكات هذا الشعب الثائر(١).

عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وديمقراطيات اليوم

صعد رسول الله صلى اللّٰه عليه وآله المنبر في أواخر حياته يسأل الناس من كان له حق عليه فليطالب به. فقام إعرابي وقال: أنا يا رسول الله.

فلما سأله عن حقه أخبره أن سوطه وقع عليه عندما كان يهم بالذهاب في إحدى الغزوات من دون قصد.

قال له: وأين ضربتك؟

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٢) الصفحة (٢٣٤) في ٥٧/٨/٦.

قال: على كتفي.

فطلب منه أن يقتصّ منه فقال له: إن كتفي كان مكشوفاً حينها فاكشف لي عن كتفك. فلما كشف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن كتفه جاء الإعرابي وقبّله وقال: إنما أردت تقبيل بدنك يا رسول الله.

إن المسألة مسألة حقوق وحاكم، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان الرئيس المطلق للحجاز وأماكن أخرى شاسعة إلا أنه يصعد المنبر ويطلب ممّن له حق عليه أن يأخذ حقه ويقتص منه!

أما هذه الدول والحكومات المعاصرة فهل يمكن أن يتقدم أحدهم سائلاً عمّن له حق عليه؟!

هل يُسمح للشعب أن يطالب بحقوقه ويقتص من الحاكم الظالم؟!

هذا هو الحق أيها الحكام، أيها الديمقراطيون، يا رؤساء الجمهورية، أي ديمقراطي منكم يفعل ذلك؟!

هذا هو الإسلام الذي تصفونه بالاستبداد وهذه هي ديمقراطيتكم!!

نحن نقول أن حكوماتكم ليست ديمقراطيّة وإنما هي مستبدة، والاستبداد له صور مختلفة. فلا فرق بين ملك ورئيس جمهورية إذا كان الظلم والعدوان وإضاعة الحقوق هومنهج الحكم[1].

نريد حكومة كهذه

كانت سلطنة أمير المؤمنين سلام الله عليه (أنا أعبر عن خلافته بالسلطنة تمشيّاً مع الاصطلاح المعاصر وإلا لا ينبغي لي ذلك) كسلطنات هذه الأيام من حيث السعة، فلم تكن محدودة كدولة إيران بل كانت

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٣) الصفحة (١٠) في ٥٧/٨/١٤.

تشمل الحجاز ومصر والعراق وإيران وأماكن أخرىٰ كثيرة.

وعندما نصب قاضياً في ولايته يقتضي بين الناس جاء إعرابي يهودي فاشتكىٰ عند القاضي على أمير المؤمنين أن له درعاً عند الأمير، ولا أتذكر الآن تفاصيل الموضوع ولكن لبّه هكذا.

فاستدعىٰ القاضي أمير المؤمنين عليه السلام فحضر لديه وجلس مع المدّعي أمامه، وفهم القاضي من طبيعة جلوس أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يريد منه احتراماً خاصاً بصفته الخليفة بل يساوي بينه وبين المشتكي، وهو الرئيس لبلاد وتمتد من إيران إلى الحجاز مصر والعراق وذاك يهودي من أهل الذمّة!!

فابحثوا في جميع دول العالم والجمهوريات وفي تاريخ الملوك هل هناك حالة كهذه؟!

إنه الرئيس مع يهودي من أتباعه وعند ذلك القاضي من رعيته الذي نصبه بنفسه، جدوا لي قضية مثلها في كل الجمهوريات، وفي كل المملكات، وفي كل الأنظمة التي تدعي الديمقراطيّة وعندها سنقول لكم أن الإسلام أدنىٰ من كل الأنظمة!!

إننا عندما نطالب بتطبيق الإسلام إنما نريد شيئاً كهذا[1].

توبة القط

إن الذي يرتكب كل هذه الجرائم[2] ثم يأتي ليظهر الندم بكل بساطة يعتبر أن الموضوع انتهىٰ، ولنفرض أنه صادق الآن بوعده ولكن الأمر واضح!

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٣) الصفحة (١٠ و ١١) في ٥٧/٨/١٤.

(٢) المقصود الشاه محمد رضا پهلوي.

عندما جاء رضا شاه إلىٰ النجف الأشرف التقى بالمرحوم الفيروز آبادي في الحرم الشريف وقال له: أنا من مقلّديكم فأجابه المرحوم: هذا الأمر واضح!

ذكّرني جوابه هذا بكتاب القط والفأر، وهو كتاب قيّم وذو عِبر حيث يصوّر حال السلاطين والمتفرعنين في وقت سلطتهم وجبروتهم وفي وقت ضعفهم فيحكي حيلهم وألاعيبهم.

إنه كتاب القط والفأر، القط الذي فرش سجادة الصلاة يوماً وصلىٰ تائباً مستغفراً عازماً على عدم تكرار أعماله السابقة مع الفأر، فانخدعت الفئران وأخذت تأتيه بالطعام وما يحتاج حتىٰ أكل منها خمسةً مرّة واحدة، فقد كان قبل توبته يأكل واحدة واحدة وأما الآن فصار يأخذها خمسة خمسة!!

نحن نعلم أن توبتكم هي توبة ذلك القط، وتوبة ذلك الذئب، وهذا الأمر بات واضحاً يعرفه الشعب، ولا داعي لأن تتعب نفسك بالكلام، فهؤلاء الآيات العظام والعلماء الأعلام الذين تطلب منهم أن يرشدوا الناس ويهدوهم هم أنفسهم الذين بالأمس كانوا كلما تكلموا وصمتموهم بالرجعية السوداء فما عدىٰ مما بدىٰ[1]!

يد الخيانة لا تسمح

اذهبوا إلى القرى، اذهبوا إلىٰ خوزستان ولاحظوا قراها، شيء مؤسف حقاً! إن في خوزستان ماء كثيرة وأرض طيبة، وعندما ذهبت إليها قبل ثلاثين أو أربعين سنة بقصد زيارة العتبات المقدسة في العراق رأيت ما فيها من نهر، وهو ليس نهراً صغيراً بل من السعة بحيث يمكن أن تسير فيه

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٣) الصفحة (١٩) في ٥٧/٨/١٥.

السفن، أما الأرض فتجدها خالية من الزراعة على مدّ البصر!

احتملت في البداية أن السبب عدم صلاحية تلك الأرض للزراعة وعندما نزلت في مكان ما فيها أخذت من تربتها فوجدتها جيدة، وعلمت أن يد الخيانة لا تسمح، فالماء يذهب هدراً والأرض متروكة[١].

أخطاء مصدّق

إن غفلة رجال السياسة والعلماء وسائر طبقات الشعب أتاحت الفرصة للأجانب أن يفرضوا علينا ذلك الرجل، واسندوه في حكمه من دون معارضة من الشعب لغفلته، فكان «قوام السلطنة» يستطيع عمل أي شيء بسبب غفلة الشعب وضعف النفوس.

أما مصدّق فكان أقوىٰ منه، واستطاع أن يمتلك زمام القدرة إلا أنه أخطأ عدة أخطاء.

نعم كان يريد خدمة الوطن إلا أنه أخطأ، ومن أخطائه عدم قضائه على الشاه كي ينهي الأمر، وكان الموضوع من السهولة بمكان لا يحتاج إلىٰ كل هذه الجهود التي نبذلها اليوم، حيث كان الجيش بيد مصدّق وكل قدرات البلاد، أما الشاه فلم يكن له أي قدرة في ذلك الوقت، ولم يكن كما هو عليه اليوم، إلا أن مصدّق غفل عن ذلك!

وخطأه الثاني أنه حل المجلس النيابي وأوعز إلىٰ المسؤولين واحداً واحداً بالاستعفاء، وعندها وجد الشاه طريقاً قانونياً له حيث إلغاء المجلس يعطي الشاه الصلاحية في تعيين رئيساً للوزراء، فعيّن من يريد.

إن هذا كان من أخطاء الدكتور مصدّق وقد أدى إلى إعادة الشاه إلى إيران، وكما قيل: ذهب محمد رضا شاه وعاد رضا شاه. حيث قال

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٣) الصفحة (٢٣) في ١٠٥/٨/٥٧.

البعض للدكتور: إن نتيجة عملك صارت ذهاب محمد رضا شاه (وكان حينها ضعيفاً لا يخرج من قبضة مصدّق) وعودة رضا شاه الرجل المتفرعن.

وعندما قالوا ذلك لم يكونوا يعلموا أن محمد شاه كان قد عاد إلىٰ البلاد وفي قلبه أضعاف ما كان عليه من غضبٍ وإجرام وخيانة، وهذا من أخطائهم أيضاً[1].

الديك يُذبح في العزاء كما في الأعراس!!

عندما أُلغيت اتفاقية الكابيتولاسيون[2] في زمن رضا شاه (وكان إلغاؤها شكلياً أما الآن فقد ألغيت على الحقيقة) كم طبّلوا وزمّروا في الإعلام، وأن جلالته ألغىٰ تلك الاتفاقية واستمرت الصحف ووسائل الإعلام بالاحتفال بذلك لمدة طويلة.

ولما أتىٰ جلالة محمد رضا شاه خلفاً بحق لجلالة رضا شاه أعاد إبرام اتفاقية الكابيتولاسيون فأعادوا نفس النغمة مجللين تلك الخدمة الكبرى التي قدمها الشاه إلىٰ إيران!!

فوسائل الإعلام ألعوبة بيد أجهزة الأمن، وعليهم أن يكتبوا أن خدمته هذه لا يمكن أن تضاهيها خدمة، ولكن ماذا فعل؟ فما ألغاه جلالته أثبته جلالته، وعلينا أن نحتفل في إلغائه لها في إقراره لها!!!

لقد صار وضع البلاد كما يقولون: الديك التعيس يُذبح في العزاء كما في الأعراس[3].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٣) الصفحة (٣٦) في ٥٧/٨/١٦.

(٢) اتفاقية الكابيتولاسيون كانت أُبرمت في زمن رضاشاه، وهي تعطي الأجانب امتيازات كبيرة في إيران.

(٣) صحيفة النور ـ المجلّد (٣) الصفحة (١٢٩) في ٥٧/٨/٢١.

العفو الملكي!!

إن الشخص الذي استمر في ظلم الشعب عشرين عاماً ونيف يقول الآن أنه تائب، وأنه عفىٰ عن السجناء السياسيين! السجين السياسي الذي أمضىٰ عشر سنوات من شبابه في السجن وخرج بعد أن صار عجوزاً، دخل السجن ولحيته سوداء والآن ملؤها الشيب، ودخله ببدن سالم وخرج منه مريضاً بعد عشرة سنوات أو خمسة عشر سنة في سجون مظلمة!!

وأحدهم حاضر الآن هنا ولي به معرفة سابقة، فعندما كان يصافحني قبل دخوله السجن كانت يدي تغرق في يده لما كان لديه من قوة، أما الآن فعندما أصافحه أجده إنساناً ضعيفاً.

إنا لو أدخلنا الإنسان سجناً عشرة سنوات أو خمس عشر سنة فنجعل شبابه شيخوخةً، وصحته مرضاً، هل يمكننا تعويضه عن ذلك؟! وهل يكفي مجرّد العفو؟! وأي عفو! أي حق كان ذلك عليه حتىٰ تعفو عنه الآن؟! العفو للمذنب فما ذنب هؤلاء حتىٰ سجنتهم[1]!!

لم أسكت أبداً

إن بدايات حركتنا ومقدماتها طويلة، إلا إني سأذكرها باختصار:

عندما قامت سلطة الشاه الغاصبة ـ من البدء ـ بخيانات لا تحصىٰ أُتيحت بعض الفرص لإخراجه من البلاد ولكن ضيّعوها مع الأسف.

وكان الجهاد خلال الخمسة عشر سنة الماضية قد بدأ عندما ارتكب الشاه جرائم وخيانات بحق الشعب فعارض علماء الإسلام ذلك مما أدىٰ إلىٰ إعتقال قسم منهم، وقد اعتقلت ليلاً في (١٥) خرداد سنة (٤٤٢ ـ هـ. ش)، بعد ارتكاب مجزرة ذكر أن القتلىٰ فيها كانوا خمسة عشر ألف قتيل.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٣) الصفحة (٢٣٢) في ٥٧/٩/٢.

بقيت في السجن حوالي السنة، وعندما خرجت منه أدمت عملي ومعارضتي لفساد الشاه وجناياته حتىٰ كانت خيانته الكبرىٰ في قضية الكبيتولاسيون حيث أعطىٰ الشاه الحصانة للأميركيين عامة، وذلك يخالف مصالح الإسلام والبلاد، فقمت بمعارضتها بشدّة فاعتقلت علىٰ أثرها ليلاً وأبعدت مباشرة إلىٰ تركيا.

وبعد سنة قضيتها هناك نقلوني إلىٰ العراق فبقيت ما يقارب الأربعة عشر سنة لم أترك فيها فضح جرائم الشاه بالبيانات والخطابات.

إن كل فاجعة كانت تحصل في البلاد كنت أثيرها، ولم أجلس ساكتاً أبداً، وبعد ذلك جئت إلىٰ هنا.

أما النهضة الإسلامية الشاملة للشعب الإيراني فهي نهضة غطّت جميع طبقات الشعب، وهي تنبع من أعماقه، ولا تعرف التوقف حتىٰ الوصول إلىٰ الثمر المرجو.

ونحن علماء الدين قمنا بإرشاد الشعب وفضحنا جرائم النظام، وكان الإرشاد بحمد الله نافعاً أدىٰ إلىٰ إيقاظ الناس وحصول تحوّل فكري لدىٰ المجتمع الإيراني جعل الجميع يهتفون بصوت واحد، ويسيرون باتجاه واحد ونحو هدف واحد، وهو القضاء علىٰ هذه السلالة المنحرفة، وإزالة النظام الملكي وإقامة الحكومة الإسلامية، ولا شيء غير ذلك في جميع أنحاء إيران[1].

الأحزاب مؤامرة للإستكبار

الشيء الآخر المؤسف أنه في نفس الوقت الذي أصبح فيه الشاه وأعوانه يتشبّثون بأي وسيلة لإنقاذهم من ثورة الشعب والإسلام نجد أن

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٤) الصفحة (٣٩ و ٤٠) في ٥٧/٩/١٦.

هناك بعض الخلافات في صفوف الأجنحة المعارضة.

وعليّ أن أوضّح أن أصل هذه الأحزاب التي ظهرت في إيران مع بداية حركة «المشروطة» إنما كان من أيدي الأجانب كما يُفهم من أمرها، وهي تقوم بتقديم الخدمات لهم.

وأرى أنهم قاموا بتأسيس الأحزاب في جميع الدول (وكان في ذلك الوقت الإستعمار المهم هو الاستعمار البريطاني) للإيقاع بالشعوب المتخلّفة واستغلالها.

وما يحدث من خلافات بين الأحزاب لديهم ليس هو اختلاف في وجهات النظر في خدمة البلاد أو الشعب على نحو الحقيقة بل هناك دوافع خفيّة وراء كل ذلك ومنها الإيماء للشعوب الأخرىٰ عسىٰ أن تخطو على آثارهم وتقوم بتشكيل الأحزاب.

وفي دولنا الإسلامية وخصوصاً في إيران صنعوا لكل مجموعة من الشعب حزباً منذ بداية تأسيس الأحزاب فيها، وأوقعوا بينها الاختلاف ليستفيدوا هم من هذه التفرقة، ويوطّدوا سيطرتهم علىٰ البلاد والشعب، فما الهدف من الأحزاب سوىٰ تفرقة الشعب ومنعه من الاجتماع على أمرٍ واحد.

فهذا حزب ديمقراطي، وذاك حزب الجماهير، وحزب العدالة، وما إلىٰ ذلك من الأسماء الرنّانة التي ظهرت حينها، ثم تطوّرت هذه الأسماء تدريجيّاً لتصبح أسماءً غربية.

إن المسألة صورية وليست واقعيّة، وما هي إلا فخ يراد إيقاع الشعوب به، حيث يشكلون أحزاباً يعادي بعضها البعض الآخر، ويصرفون أعمارهم في هذا العداء، فبدل أن تصرف طاقات الشباب في خدمة البلد والشعب أصبحوا يصنعون طاقاتهم وقواهم في مقاتلة بعضهم الآخر، كل منهم يكتب ضد الآخر، ويطرده، ويرفضه، ولا عمل له غير ذلك، وهم منذ

البدء عملاء للأجانب سواءً بوعي أو بدونه.

أما الأحزاب في دول أوروبا فهي لا تخرج عن النظام الثابت في بلدانهم، وبالتالي لا تكون إلا نموذج يوحون للشعوب أنه ناجح فيدفعونها للعمل على تقليده.

فمثلاً يرىٰ العالم أن حزبين في مجلس النواب البريطاني والأمور سائرة بشكل ديمقراطي، فيرغب في أن يكون لديه مثله، إلا أن الحال مختلف، فإن أساس إنشاء الأحزاب في دول العالم الثالث يكون علىٰ يد الدول الإستعمارية وتحت تأثيرها، فيزرعون العداء بينها منذ البداية ولا تكون ثمرة لها إلا هدر الطاقات وتشتت النفوس والأذهان، هذا عدو ذاك وذاك عدو هذا، والأجانب يقطفون الثمار، يؤكدون لهذه الشعوب أن لا بد للبلد المتمدّن من وجود أحزاب، والذي رأيناه أن كل حزب يصرف عمره في محاولة سحق الحزب الآخر، هكذا ولدت الأحزاب في إيران بنظري[1].

أنتم في حلّ من بيعتي

إني أستميحكم العذر على ما تحمّلتموه من مشاق معنا، وأسأل الله أن يحفظكم جميعاً سالمين، فسنذهب إلى هذا البلد (إيران)، أما ماذا سيحصل؟ لا ندري، ولن يحصل أكثر مما هو حاصل الآن، على أي حال إننا قررنا الذهاب ولعلنا نعود، أو نصل إلى هناك. وعليّ أن أقول لكم أني أحللتكم من بيعتي، فلعل الخطر أمامنا، وأنا عمري قد انتهى أما أنتم فلا زلتم في ريعان الشباب[2].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٤) الصفحة (٨٩ و ٩٠) في ٥٧/١٠/٣.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (٤) الصفحة (٢٦٥) في ٥٧/١١/٤. وكان ذلك حين قرّر الإمام قدس سرّه المجيء إلىٰ إيران على رغم كل التحذيرات والضغوطات، وكلامه هذا كان اثناء الوداع في مدينة «نوفل لو شاتو» وقد ذكّرنا بليلة عاشوراء الإمام الحسين عليه السّلام.

الادعاء والعمل

كنت في الحرب العالمية الثانية شاهداً بنفسي على مجيء رؤساء الدول الكبرى الثلاث مع بعضهم فشكلوا مؤتمراً لهم في إيران، وربما أكثركم لا يذكر إلا إني أتذكر ذلك جيداً.

جاء تشرشل إلى مطار طهران واستقل سيارته إلى مقر العمل، والآخر كذلك وبكل بساطة.

أما استالين فقد جلب معه بقرة لئلاّ يشرب حليباً من غير هذه البقرة، إن حياة الترف التي كان يعيشها لم يكن لأحدٍ مثلها، ومع ذلك يدّعون أنهم مع الشعب سواء!

وفي ذلك الوقت كنت ذاهباً من طهران إلى مشهد المقدسة بالحافلة الكبيرة، وكان الطريق إلى أطراف مشهد بيد الجيش الروسي المتشكل من أفراد يستجدون السكائر في حين كان الاعلام يتحدّث عن القارداش أي «الأخوة» وهو الاسم الذي ينادون به بعضهم، أي أنهم أخوة وحالتهم كحال بعضهم الآخر.

نقول لهم إذا كنتم تنادون بالمساوات بين الجميع في نظامكم فما تقولون في أمر استالين الذي لا يشرب إلا من بقرته أينما ذهب، وأنتم تستجدون السكائر.؟!

قارنوا نظامكم مع الاسلام، وقارنوا قادتكم وقادة الاسلام، ولا تنسوا أن الذي وضع أساس الماركسية إنما وضعها لأجل امرأة!![1].

قوة الإيمان وزخارف الدنيا

عندما فرش الحرير في إحدى دور السلطنة وجاء بعض الشباب

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٥) الصفحة (٨٧) في ٥٧/١١/٢٧.

المؤمن إلى هناك قالوا: مع أن الإسلام لم يحرّم فرش الحرير إلا أنه حرّم لبسه، ولذا سوف لن نجلس على هذا البساط.

فأزاحوه ـ وبحضور السلطان ـ وجلسوا على الأرض، إنهم كانوا أقوياء في إيمانهم[1].

ظلم العائلة المالكة

إذا كان الشباب لا يتذكرون أوائل قدوم سلالة بهلوي فلا شك أنهم مطلعون على أحوالها في أواخر أيامها، أما نحن فقد عاصرنا ظلمها منذ البداية، وكنا حينها في «قم» ورأينا أوائل مجيئهم إلى السلطة عندما جاء رضاخان للحكم وما عمله مع الشعب ومع أهل «قم»، وما الذي فعله مع نسائنا ومع علمائنا وطلاّبنا، ولو أراد الانسان أن يسجل كل ذلك لاحتاج إلى كتاب مستقل.

وأتذكر يوماً عندما كنت أتباحث في درسي في المدرسة الفيضية مع بعض الأخوة فشاهدت أن واحداً منهم قد حضر فسألت عن الآخرين فقيل لي: على هؤلاء أن يذهبوا قبل شروق الشمس إلى البساتين لأن الشرطة تأتي للبحث عنهم واعتقالهم، ثم يعودون أواخر الليل إلى أمكنتهم.

وكنا نحن أيضاً إذا أردنا إقامة الجلسات الخاصة فعلينا السير في أزقة مختلفة ثم نجتمع في مكان خاص ونتبادل أحاديثنا وهمومنا وآلامنا.

إنكم لا تعلمون ماذا فعل هؤلاء مع نساء «قم» وأتذكر أحد رؤساء الساڤاك ـ ولا أدري أحيٌّ هو الآن أم ميت ـ كان يسيء للنساء حتى قيل أنه ذات يوم أخذ ينزف الدم من أنفه فجلس ليداوي نفسه إلا أنه ما إن

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٥) الصفحة (١٥٠) في ٥٧/١٢/١٥.

وقعت عيناه على امرأة ترتدي العباءة حتىٰ انقض واقفاً ليهجم عليها ونسي نزفه[1].

يد الله في تنامي النهضة

في أواخر الأيام التي كنت فيها في باريس انتبهت إلى أمر يتعلّق بتقدم هذه النهضة الإسلامية وسررت به كثيراً، وأشرت إلى بعض الإخوان في باريس إليه، وذكرته في الاجتماعات التي كانت تحصل حينها، وهو أن في الثورات التي تحصل في العالم يندر أن يتفق الجميع على هدف واحد، فالذي يقال عندنا في العاصمة هو نفسه الذي يتحدثون به في القرىٰ البعيدة، وهو ما يقوله المثقفون ويطالب به أهل السوق والشارع والفلاحون والاقطاعيون أيضاً.

لقد اتضح لنا في ذلك الوقت وتواترت الأخبار عن طريق القادمين من إيران بأن ما يريده الشعب الإيراني هو مطلب واحد تنامى واتسع حتىٰ وصل إلىٰ أعماق القرىٰ والقصبات البعيدة وفي كافة أنحاء البلاد.

وفي هذه الأيام جاءني شخص قال أنه من قرية «كمرةً» وأنه كان في قرىٰ «چابلق» ««لرستان» وتجول فيها فرأىٰ بنفسه أن إمام القرية يخرج في الصباح سائراً وأهل القرية جميعاً خلفه لتكون تظاهرة سياسية وهي إسلامية، وذكر لي اسم المكان وهو «قرية حسن فلك» وقد سبق أن ذهبت إليها قديماً، وهي قلعة تقع في أطراف مدينة «كمره» لعله كان يسكن فيها في ذلك الوقت الذي رأيتها فيه خمسة عشر عائلة مثلاً، وكانت حينها قرية صغيرة قرب جبل وبعيدة عن المدن العامرة.

قال لي الشخص المذكور: إني ذهبت إلى هناك فسمعت نفس الكلام الذي ينادىٰ به في طهران.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٥) الصفحة (٢١٣) في ٥٨/١١/٨.

هذا نموّ في النهضة، وهناك نموّ آخر يختص بالمجموعات والفئات بما فيها أطفال المدارس الابتدائية أو الأصغر منهم سنّاً، فهم يرددون نفس شعارات بقية الشعب الإيراني من عمال وأرباب عمل. والمصلحون وموظفو المحاكم وعلماء الدين والطلاب والمثقفون، فكلهم يردد نفس الكلمة في اتحاد رائع.

إني فهمت ذلك على أنه أثر ليد الغيب، فليس بمقدور الانسان مهما أوتي من قوة أو ذكاء أن تتحقق له هذه السعة في الحركة.

وبهذا أدركت أن الله جلَّ وعلا له إرادة في هذه النهضة، ومن هنا حصل لي الاطمئنان بالنصر، وطبعاً لم أتمكن أن أحدس بنجاح الثورة بهذه السرعة وهذه السهولة[1].

أراجيف الانكليز حول العلماء

إن الأجانب بما لهم من علم ورؤية سياسية لم يسمعوا بالتقارب بين طبقات المجتمع، فأبعدونا ـ نحن العلماء ـ عن طلبة الجامعات حتىٰ كنّا نكفّرهم وهم يحمّقوننا.

كانوا يقولون عنّا أننا وعّاظ السلاطين، وأن عالم الدين يعني من أتباع الإنكليز.

وأتذكر أني كنت يوماً مع السيد الحائري ـ وأشار بيده إلى أحد الحاضرين ـ في سيارة كبيرة في زمان رضاشاه ـ على ما أتذكر ـ وقد ركب فيها عدّة أشخاص من طرف المدينة وكنا ذاهبين إلىٰ طهران فشرع أحدهم بالكلام فقال: لقد مضت عليّ سنين طويلة لم أر فيها هذه الهياكل، إنهم جاءوا إلىٰ إيران من قِبل الإنكليز (ولعلّه قال: إلىٰ النجف)

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٥) الصفحة (٢٥٥) في ٥٨/١/١٧.

أتوا بهم كي لا تصلح أمورنا، إنهم عملاء الإنكليز.

واستمروا بالكلام حولنا طيلة فترة الرحلة، نعم هكذا كانت أراجيفهم حولنا[1].

علماء الدين الهدف الأول للأعداء.

إن لديّ قصتين أتذكرهما:

الأولى ما ذكره صديقي المرحوم الحاج الشيخ عباس الطهراني حيث قال: كنت في مدينة «أراك» وأردت المجيء إلىٰ «قم»، فذهبت لأستأجر سيارة فقال لي السائق: إننا قررنا أن لا ننقل في سيارتنا اثنين، البغايا والمعمّمون.

كان هذا في زمان الخبيث الأول (رضاشاه) فهذه كانت دعاياته وأعماله مع علماء الدين.

والثانية إني بنفسي كنت راكباً في إحدى السيارات وفي الطريق نفد البنزين، وكان معي شيخ فالتفت السائق إلىٰ الركّاب وقال: لقد نفد البنزين لأنّا اصطحبنا معنا هذا الشيخ. فإنه اعتبر نفاد البنزين لنحوسة عالم الدين، هكذا كان الحال[2]

نهاية رضاخان

لقد شاهدنا أموراً كثيرة خلال الخمسين والنيف عاماً الماضية، وإذا كنتم لا تذكرون ـ ولعل البعض منكم يتذكر ذلك ـ فإني أتذكرها جيداً.

إننا شاهدنا المهمات التي أوكلت إلىٰ هذه العائلة الفاسدة منذ

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٦) الصفحة (٣١) في ٥٨/١/٢٩.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (٦) الصفحة ٦٨ في ٥٨/٢/٣.

أوائل مجيء رضاخان إلىٰ إيران، حيث جاء بمؤامرة إنكليزية ورحل كذلك، وقد أعلنت الإذاعات التي كانت بيد الانكليز في ذلك الوقت قائلة: نحن أتينا برضاخان وحيث أنه قد خاننا أخذناه وأخرجناه من إيران، هذا ما أعلنه راديو دهلي حينها.

لقد أخرجوه، وأخذ معه حقائب ملأها من مجوهرات البلاد التي جمعها في أيامه الأخيرة التي علم فيها أنه ذاهب، فوضعوها في تلك السفينة التي أقلّته.

وفي الطريق ـ كما يروي أحد أصحاب المناصب الذين يرافقونه لأحد العلماء وهو بدوره حكاها لي ـ أتوا بسفينة أخرىٰ مخصصة لحمل الدواب وألصقوها بسفينة رضاخان ثم طلبوا منه الانتقال إليها (مع أنها كانت خاصة بنقل الحيوانات إلا أنهم حسناً ما فعلوا) وعندما سأل عن الحقائب قالوا له أنها تأتي فيما بعد.

ثم أخذوه إلىٰ تلك الجزيرة التي نُفي إليها بينما أخذ الإنكليز حقائب هذه الأمة ومجوهراتها!!

عين هذا الأمر حدث في زماننا هذا، فعندما شعروا أنهم لا يستطيعون البقاء هنا ثانية أخذوا أموال الأمة الموجودة في مصارفهم، وهي مبالغ طائلة جداً من ذخائر هذه الأمة المسكينة[1].

كانت أياماً سيئة للجميع

أنهم ضيّقوا علينا في كل شيء، في مساجدنا وفي مدارسنا وحوزاتنا العلميّة، كلها وضعت تحت سيطرتهم ونفوذهم لم يسمحوا لنا بالاستمرار في أعمالنا.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٦) الصفحة (١٣١) في ٥٨/٢/١٩.

وفي أحد الأيام أتيت إلىٰ المدرسة الفيضية حيث كانت لي دروس هناك فرأيت أحد الأشخاص فسألته عما حدث فقال لي: إن هؤلاء الطلبة هربوا قبل شروق الشمس إلىٰ الغابات خوّفاً من الشرطة.

نعم هكذا كان الحال، فعلىٰ الطلبة وأهل العلم مغادرة المدينة منذ الصباح الباكر إلىٰ الغابات هرباً من الشرطة ثم يعودون ليلاً إلىٰ غرفهم في المدرسة!

أنتم لا تعلمون ما كان يجري علينا في ذلك الزمان، لقد كانت لدي غرفة في مدرسة دار الشفاء وكان عندي بعض الأصدقاء يجتمعون معي ويتحدثون بهمومهم وبعد مضي عدة أيام على أحد الإجتماعات جاء أحد الأشخاص ـ عفا الله عنه ـ وقال: لا تجتمعوا بعد الآن، وكذا وكذا...

لقد تكلم بلطف وأجابه الأصدقاء أيضاً بالمزاح ثم ذهب، وفي اليوم التالي جاء أحد المفتشين فوقف أمام الباب وقال: يجب أن لا يجتمع أحد هنا وإلاّ.

ثم تركنا المكان من اليوم التالي وتسللنا إلىٰ منزل أحد السادة فاجتمعنا هناك، وكنّا سبعة أو ثمانية أشخاص، لقد كانت أياماً سيئة للجميع[1].

احتيال رضاخان

منذ ذلك الوقت الذي حصل فيه انقلاب رضاخان وإلىٰ الآن عشنا قضايا كثيرة وكانت أعماله محتالة أحياناً وهي في الحقيقة على خلاف مصالح الأمة ومسيرتها.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلد (٦) الصفحة (١٣٣) في ٥٨/٢/٢٩.

فعندما أتىٰ في بداية أمره أخذ يُظهر التدين والالتزام والاهتمام بمجالس العزاء الحسيني، وفي بعض السنوات كان يزور جميع مجالس العزاء في طهران، استمرّ على ذلك حتى تمكّن من الأمر وصارت السلطة بيده تماماً.

كان يقيم مجلس العزاء بنفسه ويحضره قادة الجيش، وقد شاهدت بنفسي مجموعات الجيش المشاركة تلك إلا أنه بدأ بعدما تمكّن من السلطة يعمل ضد العزاء الحسيني، فما كان يقوم به في الحقيقة كان احتيالاً على الشعب، فلما وجد القدرة شرع بالعمل ضد هذه الشعائر بشكل تام.

ومن جملة أعماله منعه الخطابة والوعظ ومجالس العزاء كافة حتىٰ خلت إيران على كبرها من أي مجلسٍ علني، نعم كانت هناك بعض المجالس الخفية أو تحت عناوين مختلفة[١].

لم أُصدّق

عندما كنت في النجف جاء أحد هؤلاء المخادعين (كان ذلك قبل أن يظهر أمر المنافقين) فبقي عندي عشرين يوماً ـ وكما يقول البعض أربعة وعشرين يوماً ـ وكان يجلس يومياً ربما لمدة ساعتين يتكلم فيها عن نهج البلاغة وعن القرآن، وطرح كل ما عنده إلا اني كنت اعتقد أن ما يذكره من أحاديث نهج البلاغة والقرآن إنما هو وسيلة لأمرٍ آخر.

وهنا أتذكر ما قاله المرحوم السيد عبد المجيد الهمداني لذلك اليهودي الذي أسلم، يقولون أن أحد اليهود أسلم في «همدان» ثم أظهر التمسك الشديد بالآداب والشعائر الإسلامية إلىٰ درجة كبيرة مما أدىٰ إلى

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٧) الصفحة (٢٤) في ٥٨/٣/٦.

سوء ظنّ المرحوم السيّد عبد المجيد ـ وهو أحد علماء همدان ـ به فأراد أن يستكشف حاله فبعث إليه وقال له: هل تعرفني؟

قال نعم.

قال: من أنا؟

قال: أنت السيد عبد المجيد.

قال له: ومن أنت؟

قال: أنا كنت يهودياً وآبائي كانوا يهوداً وقد أسلمت حديثاً.

فقال: إنك أسلمت حديثاً وكل آبائك من اليهود وأنا كل آبائي سادة وأولاد النبي صلّى الله عليه وآله وعلماء ومع ذلك أنت متديّن أكثر مني! فما السر في هذا؟!

فقيل أنه فرّ منه، ثم علم أنه كان مخادع في حاله تلك.

إن هذا الرجل كان يهدف إلىٰ أمرٍ ما فأظهر الصورة الإسلامية كوسيلة للوصول إلى هدفه، وهذه الأعمال معروفة عن اليهود.

وقد خطر ببالي أن قضيتنا مع هذا الشخص قد تكون كتلك، حيث إني رغم كوني من طلبة العلم فلست قارئاً للقرآن ونهج البلاغة إلىٰ هذا الحد الذي كان عليه!

لقد استمعت كل تلك المدة إلىٰ حديثه ولم أجبه بشيء، وكان يريد أن أسنده .واعطيه التأييد، إلا إني لم أجبه بشيء، فقط قال لي مرّة: إننا نريد أن نرفع السلاح ونجعلها ثورة مسلحة.

فقلت له: لا، ليس الآن وقت الثورة المسلحة، وبهذا تخسرون طاقاتكم ولا تنتجون شيئاً.

ولم أقل له أي شيء بعد ذلك، لم يحصل على التأييد منّي.

لقد جاءني الكثيرون من إيران يطلبون التأييد ومعهم توثيقات كثيرة، إلا إني لم أكن أصدق ولم أقتنع بما كان يُرسل لي وبعض من شخصيات مرموقة في طهران.

إن هؤلاء الذين يظهرون القرب منْ القرآن الكريم ونهج البلاغة والتديّن إلىٰ هذا الحد ثم يفسرون الآيات والأحاديث بشكل يختلف عن الواقع لا يمكننا الاطمئنان إليهم.

البعثيون أيضاً كانوا يكتبون في مطبوعاتهم وملصقاتهم الجدارية نفس الجمل التي يستشهد بها هؤلاء ويوزعونها، ونفس الفقرات من نهج البلاغة، فهؤلاء البعثيون الذين ليس لهم أي ارتباط مع الدين يكتبون هذه الأقوال أيضاً ويلصقونها علىٰ جدران النجف وفي شوارعها[1].

مسائل جزئية ذات مغزىً كبير

هناك قصة في نظري لطيفة للغاية حكاها لي أحد الاخوان حيث قال: رأيت في أحد شوارع طهران وأثناء إحدى التظاهرات امرأة كبيرة بالسن تحمل بيدها وعاءً وهي تقف على جانب الطريق، وفي داخل الوعاء بعض النقود، فاعتقدت أنها متسوّلة، فلما اقتربت منها وسألتها عن أمرها قالت: إن اليوم يوم عطلة، ولا يمكن تهيئة النقود اللازمة للاتصال من هذا التلفون المجاور، لذا جئت بهذه النقود الخاصة للاتصال لأضعها في خدمة الناس.

إن هذه القضية صغيرة إلا أنها ذات مغزى كبير، إن هذا هو جزء من التحولات التي برزت في مجتمعنا.

ونقل لي آخر أنه رأىٰ بعينه أثناء التظاهرات والتجمّعات الحاشدة أن

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٧) الصفحة (١٠٧ و ١٠٨) في ٥٨/٣/٢٣.

لو حصل أحدهم على سندويشاً فإنه يأخذه ويقطعه قطعة قطعة ليطعم أكبر عدد ممكن من إخوانه المتظاهرين.

إن هذا التحول في المجتمع وهذا التعاون ما كان أمراً عادياً، بل هي ألطاف إلهية جمعت المتباعدين وألّفت بين قلوبهم بهذا الشكل، وكأنهم عائلة واحدة قوية لا تهاب شيئاً أبداً.

وذكر لي آخر أنه شاهد صبيّاً في حدود الثانية عشرة من عمره يركب دراجة نارية (أو هوائية لا أتذكر) اتجه بها نحو دبابة قادمة فهجم عليها حتىٰ سحقته وقطعته إرباً إرباً!

إن هذا التحول تحول إلهي، تبدو منه اليد الغيبية واضحة، فهي التي غيّرت هذا الشعب[1].

سليمان المصلّي، سليمان الشيوعي!!

إني أعرف حزب «توده»[2] منذ بدايته، فذاك الرجل الذي أسس هذا الحزب كان رفيق سفر لنا إلىٰ مكة المكرّمة أي إنه لم يكن شيوعي في إيران حينها بل أحدث الاتحاد السوفيتي ذلك لاحقاً.

إن رفيقنا هذا هو «سليمان ميرزا» وكان رجلاً متديّناً، اصطحب معه رجلين أو ثلاثة في سفره ذاك إلىٰ مكة، وكان مواظباً على الصلاة.

إن سليمان المصلي عندما كانوا يصفونه بالكفر بعد أن أظهر الشيوعية كان البعض يعترض بأنه رجل مصلٍّي كيف تصفونه بالكفر؟!

نعم إن حزب توده أنشيء على يد سليمان ميرزا المصلّي والحاج وذي الطاعات والعبادات، وما كان ذاك إلا من عمل الإنكليز مباشرة.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٨) الصفحة (٨٦) في ٥٨/٤/١٣.

(٢) حزب «توده» هو الحزب الشيوعي الإيراني، وهو أقدم الأحزاب الشيوعية في المنطقة.

كان الإنكليز حينها والآن جاء الامريكان، إن في قصر الشاه يوجد بعض من هؤلاء الشيوعيين خدمة الشعب! وليس الأمر كما نفهمه من أنهم شيوعيون، إنهم في الواقع ليسوا شيوعيين كما يدّعون وأنصار الكادحين، بل هؤلاء هم من أنصار العالم الغربي والرأسمالي، ولكن أوكل إليهم هذا الدور[1].

العقل الغربي

اذكر في أيام الشباب حصل لي ضعف في عيني ـ كما هي الآن أيضاً ضعيفة ـ وذلك في زمان أمين الملك ـ رحمه الله ـ وكان طبيباً حاذقاً للعيون، فذهبت إليه في طهران للمعالجة على أثر نصيحة أحد الأخوان، وقد ذكر لي حينها أن أحد شخصيات الدولة كان قد حصل له مرض في عينه فذهب إلىٰ أوروبا للمعالجة عند أطبائها فسأله البروفسور الذي راجعه هناك عن بلده فقال له: من إيران ومن طهران.

فقال له: أليس أمين الملك هناك؟

فأجابه أنه موجود أو إني لا أعرفه، فقال له البروفسور: إن أمين الملك هو أفضل منّا (أو عبارة كهذه).

إن لدينا أطباء جيّدون لكن عقولنا صارت عقولاً غربيّة حتى عقول أطبائنا[2]!

إن كانت هذه السياسة فهي لكم

عندما صدر قرار إخراجي من السجن جاءوا إليّ وقالوا: هيا ادخل تلك الغرفة.

---

(1) صحيفة النور ـ المجلّد (٨) الصفحة (٧٧) في ٥٨/٤/١٧.

(2) صحيفة النور ـ المجلّد (٩) الصفحة (٦٠ و ٦١) في ٥٨/٦/١٧.

لقد كانت غرفة كبيرة ولما دخلتها رأيت رئيس السافاك حينها «حسن باكروان» مع «مولوي» جالسين هناك.

فشرع بالحديث عن أن السياسة هي كذب وخداع واحتيال وما إلىٰ ذلك من الألفاظ وقال: إنها لعنة فاتركوها لنا.

قلت له: حسناً هي لكم، إذا كانت السياسة بهذا المعنىٰ فهي لكم.

لقد كتبوا في الصحف حينها إنني اتفقت معهم على عدم التدخل بالسياسة، ولما أُفرج عنّي صعدت المنبر وحكيت ما كان[1].

امتحان الطلاب

كان المرحوم الميرزا محمد فيض ـ رحمه الله تعالىٰ ـ أحد علمائنا الأعلام في قم، وقد طُلب حينها أن يُجرى امتحان لطلبة العلوم الدينية، وأقاموا ضجّة حولنا بهذا الموضوع. وعندما ذهبت إليه في المدرسة الفيضية قال لي: إنهم يريدون معرفة الطالب الجيد من غير الجيد، فما المانع في ذلك؟

فقلت له: إن هؤلاء يخافون من الطلاّب الجيدين، ويريدون الآن أن يعرفوا الطالب الجيد من السيء ليقضوا على الطلبة الجيدين.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٩) الصفحة (١٠٤) في ٥٨/٦/٢٢.

والجنرال «حسن باكروان» وصل إلىٰ رئاسة السافاك سنة (١٣٣٩) هـ. ش وخدم النظام الشاهنشاهي الظالم إلىٰ سنة (١٣٤٣) فحل مكانه الجنرال «نصيري» واحتل منصب وزير الأمن والاستخبارات في أول وزارة له، وقد اعتقل بعد انتصار الثورة الإسلامية وحكم عليه بالإعدام بتاريخ ١٣٥٨/١/٢٢.

واللواء «مولوي» كان رئيس سافاك المنطقة المركزية حين اعتقال الإمام قدس سره، وكان له دور أساسي في قمع انتفاضة ١٥ خرداد سنة ١٣٤٢ في طهران.

نعم لو كانوا يريدون القضاء على الطلبة السيئين لأيدناهم ولكنهم يريدون القضاء على الجيدين فحسب، لأنهم يخافون منهم[1].

من الهجرة إلىٰ النصر

سأحكي لكم القصة مختصراً: لما رحلنا من تركيا إلىٰ العراق ووصلنا إلىٰ النجف الأشرف أرسلت لنا الحكومة العراقية مراراً قائلة: إن العراق هو لكم، وأي مكان أردتم الذهاب إليه فلا مانع هناك، ولكم أن تطلبوا منّا ما تحبّون فسننفّذه.

وهكذا استمر الحال مع تغيّر الحكومات في العراق حتىٰ كانت هذه الأيام حيث أصبح من الضروري زيادة العمل من داخل العراق مما بدأ معه المنع تدريجياً.

في بداية الأمر أرسلوا لنا بعض الأشخاص بعنوان الحراسة لمنزلنا، وأشاعوا أن هناك من يريد اغتيالنا، وقالوا مرّة أن هناك خمسين شخصاً أرسلوا إلىٰ العراق لهذه المهمّة!.

قلت حينها: إن مفاد الخبر دليل على كذبه، لأن الاغتيال لا يحصل أبداً بواسطة خمسين شخصاً. إلا أنهم بدأوا يزيدون الحرّاس بهذا العذر شيئاً فشيئاً مصرّين على الادعاء بأن الأمر هو مزيد من الحراسة لكم، إلا إنني أخبرت بعض الأخوان حينها أن المطلوب هو مراقبة أعمالنا ليس إلا.

وبعد مدة جاء مدير أمن بغداد وكان مهذباً في كلامه فقال: لكم أن تفعلوا كل ما تريدون ولا مانع لدينا.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٩) الصفحة (١٢٨) في ٥٨/٦/٢٣.

ثم ذهب وبعد عدة أيام جاء شخص آخر قيل أنه أعلا رتبة منه، وقال لنا بشكل رسمي: إن لدينا معاهداتٍ واتفاقيات مع دولة إيران، لذا لا نستطيع تحمّل قيامكم هنا بأية أعمال مناهضة لها.

وفي اليوم التالي جاء مرة أخرى وأضاف إلىٰ أقواله تلك عبارات أخرىٰ وقال: لا يحق لكم أن تكتبوا شيئاً، أو تتحدثوا على المنابر، وتسجلوا الأشرطة وتبعثوها إلىٰ أيران، لأن هذا منافٍ لتعهداتنا.

فأجبته قائلاً: إن هذا واجب شرعي في عنقي، فسأكتب البيانات وأتكلم على المنبر أيضاً، وأرسل الأشرطة المسجلة إلىٰ هناك كلما اقتضت الضرورة، فهذا تكليفي الشرعي واعملوا أنتم بتكاليفكم.

ثم تحدث كثيراً، ووجدت أني مضطر إلىٰ السفر أي مكان يمكنني أن أُمارس فيه وظيفتي الشرعية، ولا ضرورة لبقائي في النجف، فأخبرته بذلك فقال لي: أينما تذهب فستجد الأمر هكذا، أي ستمنع!

قلت له: إني إذاً سأذهب إلى الدول الأجنبية (في الوقت الذي لم أكن أُفكر في ذلك بعد) سأذهب إلىٰ باريس فهي ليست مستعمرة لإيران أو تابعة لها.

وطبعاً انزعج من كلامي إلا إنه لم يقل شيئاً، وكان المترجم لنا السيد «دعائي» الذي هو الآن سفيراً في بغداد، وبعدها رأيت السيد «دعائي» فأخبرني أنهم ينوون مضايقة أصحابنا، وأنهم قالوا ـ كما ذكر لي السيد «دعائي» ـ: إننا سوف لا نتعرض له شخصيّاً أما مَنْ حوله فأمرنا يختلف معهم.

وعندما خفت عليهم فطلبت من السيد «دعائي» أن يقطع لي تذكرة مع تهيئة سمة الخروج، وقبلها كانوا قد أخذوه مرّة إلىٰ رئيس الأمن وقال له بانزعاج: أنتم تريدون إلقاء العداء بيننا وبين الشاه؟ لا، لا نسمح بذلك.

وفي هذه المرّة أعطوه سمة الخروج، وعزمنا السفر إلىٰ سوريا لتقيم هناك، إلا أننا أردنا الذهاب أولاً إلىٰ الكويت، وبعد يومين أو ثلاثة نذهب إلىٰ سوريا، ولم يكن في ذهني أبداً أن أذهب إلىٰ فرنسا.

وبناءاً على هذا خرجنا في أحد الأيام بين الطلوعين تحت رقابة الشرطة فرأيت وأنا خارج من الدار السيد «يزدي» فاصطحبته معي وسرنا نحو الكويت.

ولما وصلنا النقطة الحدودية جاء المأمور وقال: لا يمكنكم دخول الكويت.

ويبدو أن العلاقات كانت على ما يرام بين الكويت وإيران لذا رفضوا السماح لنا بدخولها، فطلبنا منهم دخول الأراضي الكويتية والذهاب فوراً إلىٰ المطار لمغادرة البلاد، فرفض أيضاً وقال: عليكم الرجوع من حيث أتيتم.

فرجعنا ودخلنا البصرة ليلاً وفي صباح اليوم التالي ذهبنا إلىٰ بغداد، وفي البصرة قررت عدم الذهاب إلىٰ دولة إسلامية لوجود نفس هذا الاحتمال هناك، فقررنا الذهاب إلىٰ فرنسا وكتبت حينها (لا أذكر الآن في بغداد كان ذلك أم في البصرة) بياناً خاطبت فيه الشعب الإيراني وأطلعته على ما حدث لنا. إن ذهابنا إلىٰ فرنسا كان أمراً طارئاً لم نفكر فيه من قبل إلا أن الظروف حكمت علينا بذلك.

إن كل ما حصل وما هوالآن حاصل فهو بإرادة الله عزَّ وجلَّ، إني لا أنسب لنفسي شيئاً ولا أدعي بعمل شيء ما، ولا لكم أيضاً، إنما كله منه جلَّ وعلا.

إن ما حدث لم يخطر ببالنا أنه سيكون، أو أنه يجب أن يكون كذلك، فحدث وكان ما رأينا من نتائج.

ومن ذلك ما كان عندما جئنا إلىٰ طهران فأعلنت الدولة تشكيل حكومة عسكريّة، ولم أعرف حينها ماذا كانوا ينوون بذلك، إلا أن الذي وقع في قلبي هو أن تُفشل الأحكام العرفية التي أُعلنت مع الحكومة العسكرية، فهم أعلنوا أن الحكم العسكري يبدأ من الظهر، أما أنا فكتبت بمقاومة ذلك، وهُزمت السلطة، وبعدها علمنا أنها كانت مؤامرة ينوون النزول فيها إلىٰ الشوارع بكامل القوة والعدّة، وفي الليل يقومون بانقلاب عسكري يقضون فيه علينا وعليكم جميعاً.

كان هذا من لطف الله عزَّ وجلَّ بنا حيث أنا أفشلنا خطتهم دون أن نعرف ماذا كان يُراد بنا.

وعندما ذهبنا إلى باريس استقبلنا الأخوة هناك بكل ود ولطف، واقترحوا علينا مكاناً في نفس مدينة باريس، فقلت لهم أنه غير مناسب لنا، فذهبنا إلىٰ تلك القرية القريبة، وبدأت جموع الوافدين تصل إلينا من كافة الأطراف.

كان موقف الحكومة الفرنسية في البداية متحفّظاً، ثم أظهروا لنا الود والاحترام، وسمحوا لنا بنشر أقوالنا وبياناتنا في باريس أكثر مما كنا نتوقع، وأحياناً كان يأتينا المراسلون الأميركيون ونتحدث إليهم على أن ينشر حديثنا في كافة أنحاء أمريكا وخارجها أيضاً.

شرحنا هناك ما يجري في إيران وما كان يواجهه الشعب، وكانت مجموعات الشباب الإيراني المقيم في الخارج يأتوننا يومياً تقريباً ومن كل الأطراف، مما زاد في قوّتنا حيث كان هؤلاء يقيمون المحافل ويتحدثون للصحافة ويشاركوننا أعمالنا.

وأخيراً عندما قررنا المجيء إلىٰ إيران بدأت الضغوطات الكثيرة توجّه إلينا لمنعنا من ذلك، وكانت أمريكا على رأس الممانعين حيث

أرسلوا لنا رسائل كثيرة، وأحياناً كانوا يأتون بأنفسهم، وكان منهم أحد الأشخاص الذي أدعىٰ أنه تاجر فحسب إلا أن من الواضح أنه كان سياسياً، وتحدث كثيراً في عدم الذهاب إلىٰ إيران، وأن الوقت لا زال مبكراً لذلك ولم تتضّح الأمور بعد.

وكانوا يقفون إلى جانب الشاه، ولما رحل وجاء وارثه في الإجرام «بختيار» استمروا في إصرارهم على عدم مجيئنا إلىٰ إيران، جاءتنا برقية من داخل إيران عن طريق الحكومة الفرنسية تقول لنا أن لا تأتوا إلىٰ إيران لأن الوضع كذا، وسيحدث كذا، وأن ذهابكم إليها سيؤدي إلىٰ وقوع حمّام دم هناك، واكثروا في هذا القول ممّا أكّد لي أن ذهابنا إلىٰ إيران مضرّ لهم، إذ لو كان نافعاً لهم وكانوا يستطيعون إيقافنا حين الوصول لما تكلموا بهذا الكلام، ولشجعونا على الذهاب إليها!

فتوجهنا إلىٰ إيران ووصلنا بسلام، وكان الله تعالى من أول الثورة إلىٰ الآن معنا ومعكم يا شعب إيران، وإحدىٰ أكبر العنايات والألطاف الالهية بالشعب هو صرفه لهذه الزمرة الحاكمة عن المواجهة الجسديّة، فلو أرادوا أن يتعاملوا مع الشعب كما يجري الآن في أفغانستان لكانت الخسائر جسيمة، ولكن الله أوقع الرعب في قلوب الكثيرين منهم، حتىٰ انصرفوا عن ذلك وبحمد الله إلىٰ حدٍ كانت الأمور فيه حسنة، ورغم الخسائر القليلة إلا أن المكاسب كانت أكبر[1].

الشهيد المدرس ودعاؤه للشاه

في أحد أسفار رضا شاه وعودته قال له المرحوم السيد «المدرس»: لقد دعوت لك. فتعجّب رضا خان من ذلك إذ كان المرحوم «المدرس»

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٩) الصفحة (٢٤١ ـ ٢٣٩) في ٥٨/٧/١.

من أشد أعدائه فكيف يدعو له؟! فقال له «المدرس»: إن السر في ذلك هو أنك لو مت في هذا السفر لذهبت أموالنا معك فدعوت لك لأجل حفظ أموالنا[1].

تفقّد المتاريس

أنا منذ الطفولة اشتركت في الحرب، ولم أصرّح بذلك حتىٰ الآن، حيث هجم علينا الأشرار أتباع «رجب علي» وكانت لدينا البنادق، وكنتُ حينها صبياً لعله في أوائل سن البلوغ، فكنّا نتفقد المتاريس التي عملناها حولنا ترقّباً لهجوم الأعداء[2].

شرط المحادثات

في زمان محمد رضا وفي أوائل النهضة بذلوا كل الجهود لأجل حصول التفاهم بيننا، وفي إحدىٰ المرّات جاءوا إلينا طالبين اللقاء والمفاوضة فقلت لهم: ما دام «علم»[3] موجوداً في الحكم فلن ندخل في مفاوضات معكم، أخرجوا أولاً هذا الرجل وبعد ذلك تعالوا نتفاوض ونرىٰ ما سنقول لكم[4].

المفروشات أهم من الإنسان!!

أتذكّر قصةً حدثت في باريس حيث أتاني أحد المسؤولين ذوي الرتب العالية فتحدث معي عن بعض الاضطرابات التي كانت في الصين ـ

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٠) الصفحة (٤٢) في ٥٨/٨/٢.
(٢) صحيفة النور ـ المجلّد(١٠) الصفحة (١٦٣) في ٥٨/٨/١٧.
(٣) «علم» هو رئيس الوزراء في ذلك الوقت.
(٤) صحيفة النور ـ المجلّد (١٠) الصفحة (١٦٥) في ٥٨/٨/١٧.

لا أتذكر الآن تفصيل ما كان من أحداث فيها - وانهم يخشون على سفارتهم في الصين وما سيحل فيها.

قال لي ذلك المسؤول - كما تُرجم لي -: إن الأفراد المرسلين من قبلنا إلى هناك ليس أمرهم مهم لدينا وإنما المهم التجهيزات والمفروشات الثمينة التي تحويها السفارة!

هكذا ينظرون إلىٰ الأمور، هؤلاء الذين ابتعدوا عن شرف الإنسانية، وفقدوا الأخلاق الأساسية، ولم يتربّوا وفق الأوامر السماوية، فهم لا يرون إلا أنفسهم، ولا يطلبون إلا مصالحهم الخاصة[1].

منقوشات المدرسة الفيضية

لو ذهبتم يوماً إلىٰ المدرسة الفيضية للاحظتم وجود كتابة منقوشة على بابٍ من أبوابها يقع بين المدرسة وحرم المعصومة عليها السلام، ورغم أني لم أره منذ ثلاثين سنة إلا أني أتذكّر أن عليه كتابة قالوا عنها في ذلك الوقت الذي كنّا فيها، أن مجموعة من الخبراء الأجانب جاءت وفحصت هذه الكتابة وقالت: لا يمكن أن يُصنع هذا النقش في أي مكان آخر، لأنّه مركّب من عدّة أشياء. فالألوان المستعملة فيها لكل لون منها طريقة طبخٍ خاصة بحيث إذا زيدت أو نقصت لأختلف الأمر فيها، فكل لون له درجة معينة، وقد صنعها خبراؤنا ورتّبوها بشكل خاص، وأعطوها حرارة بدرجات مختلفة كي لا يفسد وجهها. وذكروا أن هؤلاء الخبراء الأجانب قالوا: لا يمكن تقييم ثمنٍ لهذا العمل لأنه لا يمكن صناعته في أي مكانٍ من العالم.

فيا للأسف تركنا صناعتنا ومهاراتنا الأصلية[2]!

---

(١) صحيفة النور - المجلّد (١٠) الصفحة (٢٤٤) في ٥٨/٩/٨.

(٢) صحيفة النور - المجلّد (١٠) الصفحة (٢٧٦ و ٢٧٧) في ٥٨/٩/٢١.

ممارسة الإمام لبناء المتاريس والرماية في الشباب.

لقد قمنا في المدينة التي كنا نعيش فيها «خمين» ببناء المتاريس، وحملنا السلاح، وكان عمري حينها ستة عشر أو سبعة عشر سنة، وكان أخي من الرماة المعروفين.

وكان الأشرار قد هاجموا إحدىٰ محلاّت «خمين»، ولم تكن حينها دولة مركزية بل الفوضىٰ تعم البلاد كما في «كاشان» و«قم» وغيرها من المدن في زمان الكاشي والنائب حسين وابنه، وقام الأهالي بمواجهتهم وحملوا البنادق دفاعاً عن المدينة، وكنا نحن معهم، إني آمل أن يكون شعبنا كله رماة ومحاربون[1].

نصر الله

إن هذه الروح التي أخذها الله من قلوبهم أعجز أنا وأنتم عن أخذها، فلقد أصبح الضباط وأصحاب المراتب والجنود لا يطيعون الأوامر، ولم يبق سوىٰ ذوي الرتب العالية الذين فسدوا مع النظام المنحرف.

حتىٰ أني سمعت أن «بختيار» عندما أراد الذهاب أصدر أمره وهو في الطريق أن يقصفوا المدن والأهالي إلا أنهم لم يطيعوه!

إن تخلّف هذه الجموع عنهم أمر من أمر الله عز وجل، فإن هؤلاء الجنود لو كانوا قد اتبعوا أوامر ضباطهم وأولئك أوامر الرتب العالية وبالتالي أوامر الشاه وبختيار لما كنت الآن جالساً هنا معكم، ولما كنتم، بل كنّا في تشرّد أو سجن مع مجازرٍ محتملة، فلا تغفلوا عن نصر الله عز وجل لنا[2].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١١) الصفحة (١٢) في ٥٨/٩/٢٥.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١١) الصفحة (١٩) في ٥٨/٩/٢٥.

احباط الإنقلاب

كنا في طهران في الليلة التي أرادو القيام فيها بالإنقلاب العسكري، وقد أُطلعنا علىٰ ذلك، حتىٰ أن البعض طلب مني أن أخرج من البيت إلا أني رفضت وقررت البقاء فيه. لقد كان قرار الإنقلاب قرار حاسم يقوم علىٰ سحق كل من يقف أمامهم، وذلك بإعلان الأحكام العرفية ومنع التجول، لكن الله أراد لهم أن يُهزموا.

إني يومها لم أعرف هدفهم بالضبط من إعلان تشكيل الحكومة العسكرية، إلا أننا واستمراراً بالمواجهة قررنا التصدي لقرارهم هذا، وكان لطف الله تعالىٰ في ذلك، ثم اتضح فيما بعد أن الخطة كانت تقوم على أساس إعلان الحكم العسكري في النهار واحتلال الشوارع وتمركز القوات في كافة الأماكن المهمة، مع إنزال الأسلحة الكافية، ثم يهاجمون كل شيء، ويتم الإنقلاب العسكري على الدولة والشعب، إلا أن الناس نزلوا في الشوارع وأبطلوا تلك الخطة[١].

اقتراح أمريكي لتحرير الرهائن

جاء شخص من الخارج ـ ولا أذكر من أين ـ قبل عشرين يوماً من

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١١) الصفحة (١٩) في ٥٨/٩/٢٥.

كان إعلان تشكيل الحكومة العسكرية عصر يوم الحادي والعشرين من شهر «بهمن» في الساعة الرابعة بعد الظهر من قبل حكومة بختيار، وكانوا بصدد إنزال قوات الجيش إلىٰ الشوارع مع الدبابات والهجوم على منزل القائد وبقية رؤوس الثورة الإسلامية واعتقالهم، وقتل أكبر عدد ممكن من الجماهير الثورية، فأصدر الإمام بياناً قصيراً في ذلك اليوم التاريخي يقول فيه: «إن بيان الحكومة العسكرية اليوم هو بيان خادع ومخالف للشرع، وعلىٰ الشعب أن لا يأبه به بأي شكل كان» فلما سمع الناس أمر الإمام نزلوا إلىٰ الشوارع غير مبالين بالإنذارات الفارغة التي وجهتها حكومة بختيار الخائنة، وبقوا في الشوارع طيلة العصر والليل، وبذلك فشلت خطة الانقلاب الأميركية.

الآن تقريباً إن قادة أُمريكا حاضرون لأخذ الشاه في طائرة بحجّة نقله من مكانٍ إلى آخر، وعندها يقوم بعض المتمرسين بخطف الطائرات بخطفه وجلبه إلىٰ إيران لتُحل بذلك مسألة الرهائن.

إنني لست ممّن يصدّق بسرعة، فقلت له: لا، نحن لا نفعل هذا، نريد أن يسلّموه لنا[1].

شخص واحد بألف شخص

لا تخافوا من قلّة العدد، وإن كان بحمد الله عددكم كبير.

كان المسلمون في صدر الإسلام لا يتجاوز عددهم (٣٠) ألف مسلم في مقابل امبراطوريتين مجهّزتين بكل أنواع الأسلحة حينها، وقد جلبت إحداها للحرب (٧٠٠) أو (٨٠٠) ألف عسكري مجهّز إلا أنهم غُلبوا أمام ثلاثين ألف شخص.

قال أحد قادة المسلمين في ذلك الوقت: لقد تقدم إلينا ستون ألف مقاتل كمقدمة لجيش العدو، وكان يتبعهم (٧٠٠) أو (٨٠٠) ألف مقاتل، فرأينا إن لم نباغتهم بضربة فإنهم سوف يتقدمون بثبات.

فقال القائد لجيشه: ليأتي معي ثلاثون مقاتلاً ولنهجم عليهم ليلاً، في حين كانت عدة جيشهم ألف مقاتل. فقالوا: له: لا يمكن مواجهة ستين ألفاً حتىٰ بألفين!

ثم أقنعوه بأن يأخذوا ستين مقاتلاً معه، فيكون كل واحد في مقابل ألفٍ من الأعداء، فهجموا ليلاً وفتكوا بمقدمة العدو حتىٰ ألحقوا بها

(١) صحيفة النور ـ المجلد (١) الصفحة (٢٠) في ٥٨/٩/٢٥.

كان ذلك بعد احتلال مركز الجاسوسية في إيران ـ أي السفارة الأمريكية ـ واحتجاز الموظفين فيها رهائن مقابل تسليم الشاه المقيم في أمريكا لإيران.

الهزيمة مما أدىٰ إلىٰ هزيمة الجيش القادم كلّه فيما بعد[1].

روحيّة القوات والاعتماد على الله

حصلت أمور غريبة في حروب صدر الإسلام تبعث على الريب لأمثالنا!

فكما يروون في التاريخ أن شخصين برزا للقتال فألقىٰ الأول الرمح على المسلم فأصابه في صدره وخرج من ظهره فركض نحو المشرك وقتله والرمح في جوفه. وفي إحدىٰ المعارك كان للعدو حصن والمسلمون كانوا خارج ذلك الحصن يريدون اقتحامه فلم يجدوا سبيلاً إلىٰ ذلك والأبواب مغلقة والجدران مرتفعة.

فتطوّع أحدهم أن يجلس علىٰ الدرع ويرفعون الدرع بالرماح حتىٰ يصل إلىٰ أعلى الحائط ثم يدخل القلعة ويفتح الباب.

ففعلوا ذلك، وفتح الباب، وانتصروا علىٰ أهل الحصن رغم شدّتهم وبأسهم.

إن الروحية العالية لدىٰ القوات واعتمادهم على الله من أسباب نصر الله لهم، ومن كان الله معه فلا يُهزم[2].

إذا أطلقتم سراحي...

بعد خروجي من السجن كنت تحت الإقامة الجبريّة حتىٰ أصبح «منصور» رئيساً للوزراء فأرسل لي وزير الداخلية ـ وأظنه كان «صدر» ابن «صدر الإشراف» ـ فقال لي أن الحكومة السابقة كانت كذا وكذا أما نحن فنريد أن تكون كذا وكذا..

---

(١) صحيفة النور المجلّد (١١) الصفحة (٦١ و ٦٢) في ٥٨/٩/٢٩.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١١) الصفحة (٦٢) في ٥٨/٩/٢٩.

قلت له: إننا لم نكن ننصب العداء للحكومة السابقة ولسنا أخوة معكم، نحن إنما سنرىٰ أعمالكم، وعليكم أن لا تطلقوا سراحي من إقامتي الجبريّة (وكانوا قد أتوا لذلك) هدراً لأنني سأعود لنفس الأمور السابقة، فأنا لست أخاً لكم، وإن رأيت أي شيء منكم فسأتكلم[1].

مأموريّة كلب

اليوم أيضاً جاء أحد علماء «جماران» فنقل لنا قصة فهمت من خلالها أن ألطاف الله معنا. قال: يوجد بيت ـ يبدو أنه في «شميرانات» ـ سمع الأخوة في اللجان الثورية والحرس أنه بيت لعب للقمار، فذهبوا إلى هناك كي يغلقوه فوجدوا أن الأمر صحيح وهناك طاولة قمار ومشروب وما شابه ذلك.

وأحد الحرس ذهب إلى القسم الخلفي للبناية ليفتش المكان، وفجأة هجم عليه كلب مّما اضطره إلىٰ المغادرة هرباً ونزوله السرداب، فلما دخله رأىٰ مقداراً كبيراً جداً من الأسلحة وغيرها، ولعله أُعلن الأمر للشعب في وسائل الإعلام.

فقلت له: إن هذا حصل بإرشاد الكلب، والكلب مأمور، وجميع مخلوقات العالم مأمورة، ففي ذلك اليوم كانت الرياح والرمال مأمورة[2]، واليوم في هذه القصة كان الكلب مأموراً[3].

الصلاة أول الوقت

عندما ذهبت إلىٰ الحج أردت في أحد الأيام شراء كتاب في مكة

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٢) الصفحة (١٢) في ٥٩/٤/١٠.

(٢) إشارة إلىٰ سقوط الطائرات والهليكوبترات الأميركية في صحراء «طبس» بالعواصف الرملية.

(٣) صحيفة النور ـ المجلّد (١٢) الصفحة (٢٢٦) في ٥٩/٤/٢٠.

المكرمة، كنت واقفاً هناك فارتفع صوت الأذان فترك صاحب المكتبة كل شيء دفعة واحدة قائلاً: «سنّته الحنيفة» ولم يتكلّم معي بشيءٍ آخر وذهب للصلاة.

وفي المدينة رأيت أن السوق مُعطّل، أي كان مفتوحاً إلا أنه لم يكن فيه أحد، ذهب الجميع لأجل الصلاة. فلم لا تذهبون أنتم أيضاً إلى الصلاة في أول الوقت[1]؟

إني سأستشهد

أتىٰ بالأمس شاب إلىٰ هنا يريد أن يعقد على إحدىٰ النساء، وعنده جرىٰ الحديث حول المهر قالت تلك المرأة: اجعل مهري أن تأخذني إلى مكة.

فقال الشاب: إني سوف لا أكون حيّاً لآخذك إلىٰ مكّة فإني سأستشهد.

وبعد جهدٍ في الحديث معه أقنعناه أنه إن شاء الله سيبقىٰ حياً ويخدم الإسلام. هذه هي الروح العالية التي ظهرت عند الشباب[2].

أطلب من الشعب إقامة العزاء

في اليوم الذي جعلوه مناسبة لنزع الحجاب في أواخر السنين التي كنت فيها في «قم» وربما آخر سنة قبل حدوث انتفاضة (١٥) خرداد سمعت أن النساء يردن الذهاب إلىٰ قبر رضا شاه ويتظاهرن هناك احتفالاً بقضية نزع الحجاب التي قام بها في حكمه.

وحينها جاءني رؤساء الإدارات في «قم» فقلت لهم: كل منكم

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١١) الصفحة (٢٣٤) في ٥٩/٤/٢٠.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٥٠) في ٥٩/٦/٦.

يخبر وزارته أنه إذا قمتم بهذا العمل فسأطلب من الشعب أن يقيم العزاء على المجازر التي ارتكبتموها في مسجد «كوهرشاد» في قضية نزع الحجاب!

فأخبروهم بما ذكرت وألغوا الاحتفال المقرر[1].

وقوف الشاه كطفل أمام الرئيس الأمريكي

في اليوم الذي رأيت فيه صورة الشاه محمد رضا في مطبوعات إيران وهو يقف مقابل الرئيس الأمريكي كالطفل وقد نزع نظارته عن عينيه ولا ينظر إلىٰ وجهه أبداً، الله يعلم المرارة التي شعرت بها، وربما الآن أيضاً وأنا أتذكر الموقف.

إن ذلك الذي يقول أنا كل شيء، وأريد إيصال بلدي إلىٰ كذا وكذا، وأجعله متقدّماً أكثر من اليابان هو ضعيف عاجز إلىٰ هذا الحد؟! يذهب إلىٰ أمريكا ويقف أمام جونسون ـ علىٰ ما أذكر ـ وذاك لا ينظر بوجهه[2].

آلة بيد الإنكليز

أنتم الآن لا تذكرون، وربما كان كبار السن منكم يتذكر ما أعلن راديو دهلي (حين كان هذا الراديو تابعاً للإنكليز) أن رضا خان نحن أتينا به إلىٰ الحكم وبعد أن خالفنا وأصبحت له علاقة بالألمان قمنا بإخراجه.

لقد أدركوا حينما أتوا به أنه لا يملك شخصية أو فهماً سياسياً مستقلاً، وإنما يصلح كآلة باليد يستفاد منها، فجاؤوا به بانقلاب عسكري وسحقوا الكثيرين في تلك العملية.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٥٠) في ٥٩/٦/٦.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٤٧) في ٥٩/٨/١٢.

وسار منذ البداية علىٰ منهج مقرر فتظاهر أولاً أنه مع الدين ومع مجالس العزاء الحسيني، حتىٰ أنه أقام مجلساً حسينياً بنفسه، وكما قيل كان يذهب إلىٰ جميع مجالس عزاء مدينة طهران حافياً، واستمرّ في ذلك حتىٰ تمسك بالسلطة جيداً وقوي موقفه[1].

اقصد أولئك الكبار

الله يعلم أية جرائم ارتكبوا في قضية نزع الحجاب، حتىٰ أنهم أرسلوا للعلماء الكبار أن يقيموا محافل تحضرها نساؤهم أيضاً.

وقيل أن أحدهم كان قد ذهب إلى المرحوم السيد الكاشاني وقال له: أمروا أن نشارك في ذلك المجلس.

فقال له: ليخسأوا.

فقال له الرسول: إن الذي أمر بذلك المسؤولين الكبار!

فأجاب السيد: وأنا أقصدهم!

نعم هم الذين ارتكبوا تلك الجرائم بالتخويف والتهويل والضجيج، ولم يتعرضوا للسيد لشدّة موقفه[2].

عبر مفيدة مأخوذة من مثل

لا أدري هل سمعتم بهذا المثل أم لا؟

إن الأمثال الموجودة في أيدي الناس مربية، وهذا المثل لا بد أن الكثير منكم قد سمعه. يقولون أن عالم دين وسيداً ورجلاً عامّياً ذهبوا إلىٰ

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٥١) في ٥٩/٨/١٤.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٥٢) في ٥٩/٥/١٤.

بستان لأجل السرقة، فعندما أتىٰ صاحب البستان شاهد أنهم ثلاثة أشخاص وهو لا يستطيع مواجهة الثلاثة.

فنظر إلىٰ اثنين منهم وقال لهما: حسناً، هذا سيد من ذرية النبي صلّى الله عليه وآله حق علينا احترامه فكل ما يعمل هنا وما يأخذ فهو له.

وهذا الشيخ أيضاً رجل علم جليل القدر، والإسلام أوجب احترامه، فيجب علينا أن نحترمه، ولكن هذا العاصي ماذا لديه؟!

تحدث بذلك إليهم فوافق الأولان وأخذوا ذلك العاصي وأوثقاه وضرباه.

ثم إلتفت صاحب البستان إلىٰ الرجلين وقال: هذا السيد من ذريّة الرسول، وهم يعزّون علينا، أما أنت المتلبّس بلباس العلماء مع إن العلماء لا يسرقون فلماذا أتيت إلىٰ هنا؟!

فقام هو والسيد وأوثقاه ووضعاه جانباً.

ثم إلتفت الرجل إلىٰ السيد وقال له: أيها السيد، هل جدّك رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لكَ أن تسرق؟! لماذا سطوت على بساتين الناس؟!

ثم تمكّن بحسب قوّته من توثيق السيد.

هذه قصة تضرب كمثل ولعلها لا واقع لها إلا أنها ذات عبرة، فهؤلاء لا يريدون حل الجيش[1] فحسب، بل هم يريدون إزاحة هذه القوة الكثيرة من الساحة، ثم يأتون إلىٰ العلماء فيقولون أنهم يجب أن لا يتدخّلوا في السياسة وعليهم الذهاب إلىٰ المساجد للدعاء والصلاة، فيخرجونهم أيضاً ثم ينفردون بالدولة والشعب[2].

---

(١) مراده المنافقون الذين رفعوا شعار حل الجيش بعد انتصار الثورة.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٦٨ و ١٦٩) في ١٣٥٩/٨/٢٥.

درس الأب العجوز

وهناك مثل آخر يتداوله الناس، وهو أن أحد الآباء كان في حالة الموت وكان لديه سبعة أو ثمانية أولاد فطلب منهم أن يهيئوا له خشبة، ولما جاؤوه بها طلب منهم أن يكسروها، فكسروها وأصبحت قطعتين.

ثم جمع القطعتين مع بعضهما وطلب أن يكسروهما فكسروهما، وهكذا حتىٰ صارت القطع سبعة أو ثمانية قطعة بعدد أولاده فجمعها مع بعضها وطلب كسرها فمهما بذلوا من قوة لم يستطيعوا ذلك. فقال لهم: إن عددكم بعدد هذه الخشبات، فإن كنتم متفرّقين فسيكسر كل منكم ويُغلب بسهولة، وإذا كان اثنان منكم في جهة والآخرون في جهة فأيضاً ستكسروه، أما إذا اجتمعتم كلّكم كاجتماع هذه الأخشاب فلا يستطيع أحد أن يكسركم.

إن عالم الدين إذا كان وحده فسيغلبونه، وإذا كان الجيش وحده فسيغلبونه والوقت الذي لا يستطيعون فيه تدميرنا هو عندما تكون كل قوانا متعددة[1].

تحريم التنباك وقوة علماء الدين

إذا درسنا تاريخ هذه المائة سنة الأخيرة لعرفنا سبب مهاجمة علماء الدين من قبل الاستعمار وعملائهم في الداخل والخارج بكتاباتهم وجرائدهم وإشاعاتهم.

إن سبب ذلك يعود إلىٰ مائة سنة تقريباً حيث شاهدوا رجلاً عجوزاً يقطن إحدىٰ مدن العراق الصغيرة «سامراء» لمّا رأىٰ أن إيران مهددة من قبل الأجانب وقد وقّعت حكومتها العميلة اتفاقية مذلّة كتب من زاويته

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٧٢) في ٥٩/٨/٢٥.

الصغيرة هناك سطراً واحداً لم تستطع قوىٰ الداخل والخارج أن تقف أمامه.

إنه الميرزا الشيرازي الكبير رحمه الله تعالىٰ الذي حرّم التنباك وهو في سامراء، لأن إيران وقعت فريسةً للأجانب بواسطة اتفاقية التنباك، فكتب أن التنباك حرام، فكان أن التزم بفتواه جميع الشعب، وحتىٰ أقارب الملك الجائر[1]، فكسروا النرجيلات وفي بعض الأماكن جمعوا التنباك الغالي وأحرقوه في الساحات العامة، وبذلك فشلت تلك الإتفاقية وألغيت[2].

سرْ بسرعة فسيصبح فرض المغرب قضاء

أتذكر أحد الشيوخ في شبابي حيث كنت قاصداً لزيارة «شاه عبد العظيم»[3] وكان واعظاً قديراً إلا أنه لا يهتم كثيراً بالإسلام، فلما رآني بعمامتي قال لي: تعال إلىٰ هنا واجلس بقربي (في السيارة).

وتحدث معي أثناء الطريق بأمور كثيرة حتىٰ اقتربنا من المرقد فقال للسائق: عجّل بالسير فإن صلاة المغرب ستصبح قضاءاً.

هذا وكان الوقت في أول الغروب فقلت له: إن صلاة المغرب لا تصلىٰ الآن قضاءاً!

قال هناك رواية تقول أن صلاة المغرب إذا أُخرت عن أول وقتها تصبح قضاءاً.

قلت له: حسناً إلا أن هناك روايات أخرىٰ تقول غير ذلك.

---

(١) ناصر الدين شاه القاجاري.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٧٥) في ٥٩/٨/٢٧.

(٣) هو السيد عبد العظيم الحسني المعروف بالشاه عبد العظيم في إيران، وهو أحد أبناء الأئمة عليه السّلام المدفونين في إيران في منطقة «الري» قرب طهران وله مقام معروف يُزار.

قال: لا شغل لي بتلك الروايات.

إن القضية هنا، فأحدهم يقول: أنا أقبل هذه الكلمة من نهج البلاغة أما الباقي فلا أعتقد به، وأن القرآن لم يذكر ذلك، أو قال هكذا، فيأخذ من القرآن كلمة أو جملة ولا يعلم أن للقرآن مفسّر من نفس القرآن أو من الروايات[1].

تصويت الشعب للجمهورية الإسلامية ليس له نظير

في العراق وبعد مضي زمان طويل علىٰ تشكيل الحكومة ليس هناك دستور ولا مجلس نيابي، فقط لديهم مجلس قيادة الثورة الذي يدير البلاد بكل قسوة وظلم.

ثم أرادوا تأسيس مجلس نيابي وإجراء انتخابات في إيران أعلنوا أنه كل من لا يشترك بالتصويت، أو أنهم أقرّوا في مجلس الشاه (كما ذكر لي أحد العلماء ما بلغه) أن كل معارض وبأي شكل من المعارضة حكمه الإعدام، فإذا طلبوا منك أن تذهب إلىٰ المكان الفلاني فلم تذهب فحكمك الإعدام، وليست المخالفة لأوامر الدولة العليا، بل حتىٰ أجهزة الأمن! فقد يطلبون منك عدم الذهاب لإداء فرض الصلاة في المسجد، كما حدث ذلك لأحد العلماء عندمامنعوه من الذهاب إلىٰ المسجد لأداء الصلاة، فلما ذهب اعتقلوه مع جمع من المصلّين فاعدموه وحبسوا الآخرين.

إنهم أعلنوا أن كل من يخالف أمر الحاكم فحكمه الإعدام، ثم أعلنوا أن كل من لا ينتخب حكمه الإعدام.

إن حرية الرأي عندهم هي أن تنتخب أو تقتل، أما في إيران اليوم

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٧٩) في ٥٩/٨/٢٧.

فقد صوّت (٢٢) مليون ناخب من مجموع (٣٥) مليون ممن يحق لهم الانتخاب كلهم صوتوا للجمهوريّة الإسلامية، إن هذا لا مثيل له في الدنيا[١].

الحكم في «خمين»

في زمن رضا شاه جاء كل اللصوص من أطراف البلاد إلىٰ طهران، فتمركزوا في أجهزة الدولة، وأكثر من الجميع كان رضا شاه وأمثاله، وهذا هو سبب معارضة الشعب المطلقة للأجهزة الحاكمة غاية الأمر أنهم لم يجرأوا علىٰ الكلام إلا في بعض الأحيان.

أذكر عندما كنت صبياً أخذت حكومة «خمين» بيتاً من أحد الأشخاص، وبعد ليلتين أو ثلاثة أو أربعة خرج الناس من بيوتهم واحتلوا مراكز الحكم هناك وأخرجوا سجناءهم ووضعوا المسؤولين في السجن دون أن يعترض أحد، بل الجميع كانوا مسرورين وقام بعضهم بنهب ممتلكات الدولة هناك.

إني كنت شاهداً لهذه القضية عندما اعتقلوا أعضاء الحكومة من أحد البيوت، وكنت حينها صبيّاً وقفت خلف أحد الأبواب أراقب ما يجري، حيث رأيتهم هجموا علىٰ الرئيس المتجبّر وكان لديه مسدس فهاجمهم ولعلّه قتل واحداً منهم إلا أنهم أسروه فيما بعد.

هكذا كان وضع الدولة في «خمين» وهو يحتاج إلىٰ شرح مطوّل[٢].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٨١ و ١٨٢) في ٥٩/٨/٢٧.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (١٨٧ و ١٨٨) في ٥٩/٩/١٥.

منافس رضا خان

كان رضا خان يعتبر أن منافسه هو الشهيد «المدرس»[1] ولم يكن يعتني بالآخرين، فقط بالسيد «المدرس» حيث كان يقف ويتكلم فيهتز الجميع لكلامه.

كان إنساناً ذا وضع معاشيّ بسيط، وقد رأيته، وعندما صار نائباً ـ حيث عين أولاً بصفة فقيه في المجلس النيابي ـ اشترىٰ عربة ذات حصان من أصفهان واستقلّها وقادها بنفسه ـ كما ذُكر ـ إلىٰ طهران وهناك باعها أما منزله فقد كان منزلاً بسيطاً من حيث البناء رغم أنه كبير، وكانت معيشته أقل من المعيشة العادية، ولباسه في ذلك الوقت كان من القماش الرخيص ويسمىٰ (الكرباس) وكان يُنتقد عليه[2].

إذا لم أتدخّل بالسياسة فمن الذي يتدخّل؟!

أبعد المرحوم السيد الكاشاني في زمان حكم رضا شاه إلى «خرّم آباد» وسجن في قلعة «فلك الأفلاك» ـ أو مكان آخر ـ.

وعندما أقول أنه سجن تعتقدون أن سجنه كان عاديّاً كبقيّة السجون في الأزمنة القديمة، ولكن الأمر مختلف، وابن رضا شاه مثل أبيه، إن المسجون إذا كان رجلاً من عامة الناس فإنه كان يرتهب بشكل لا يستطيع معه النطق بأي كلمة ضد النظام الحاكم أو ضد الشاه.

يقول المرحوم الحاج «روح الله[3]» إني استأذنت رئيس الجيش

---

(١) السيد حسن المدرس عالم مشهور، معروف بمشاركته في العمل السياسي، وقد صار رئيس المجلس النيابي في زمان رضاشاه، وعندما تضايق منه نفاه، ومن ثم أرسل من اغتاله.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٢٠٩) في ٥٩/٩/٢٧.

(٣) المراد الحاج «روح الله الخرّم آبادي».

الذي كان يشرف على سجن السيد الكاشاني ليأخذني إليه ففعل وكنت معه ومع السيد الكاشاني.

بدأ ذلك الرجل بالكلام والنظر إلىٰ السيد الكاشاني فقال له: أيها السيد، لماذا جلبت هذه المشقّة لنفسك (أو ما يقرب من هذا المعنىٰ)، لماذا تتدخل في السياسة؟!

إن السياسة ليست من شأنك فلم تخوض فيها؟! واستمرّ بما يشبه هذه الأقوال. فأجابه السيد الكاشاني: أنت غبي للغاية (وهذه الكلمة كانت مساوية في ذلك الوقت للقتل)، إذا أنا لم أتدخل في السياسة فمن الذي يتدخل[1]؟!

ما أشد بياض أسنانه!

قال لي السيد وزير التربية والتعليم[2] الذي جاء إلىٰ هنا منذ عدة أيام أن عدد المدارس التي بنيت في هاتين السنتين يساوي ثلث المدارس التي بُنيت في إيران منذ البداية وحتىٰ الآن.

إن المغرضين لا يذكرون ذلك، ولا يصرحون بما يجب أن يقال، بل يكتفون بذكر الأمور التي فيها عيوب.

يُروىٰ أن السيد المسيح ـ سلام الله عليه ـ كان يمشي مع أصحابه فرأىٰ حماراً ميتاً أو حيواناً ميتاً، وقد تعفّن جسده فأشار أصحابه إلىٰ تعفّنه أما السيد المسيح قال: ما أشدّ بياض أسنانه.

إن هذا درس لنا[3].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٢١٦ و ٢١٧) في ٥٩/١٠/٣.

(٢) هو الشهيد الشيخ محمد جواد باهنر وزير التربية والتعليم في ذلك الوقت ثم أصبح رئيساً للوزراء.

(٣) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٢٥١) في ٥٩/١/١٥.

الخشب والفلقة

إن بعض مسؤولي الولايات كانوا يتعاملون مع الناس كالملك من دون أن يحسبوا لهم أي حساب لقد شاهدت بنفسي عندما أتىٰ أحد الحكام إلىٰ «كلبايكان» ـ وكانت «خمين» في ذلك الوقت جزءاً من مدينة «كلبايكان» ـ فأمر بضرب أكبر تاجر فيها كان حاضراً مع بقية التجار وقال: خذوه واضربوه بالخشب.

وكنت حينها طفلاً، ولا أزال أتذكر كيف أخذوا ذلك التاجر الكبير وشدّوا رجليه بالفلقة وضربوه بالخشب في حضور عامة الناس لكي يفهموه وجوب الطاعة لهم[١].

طريقة التعامل مع العقول الفاسدة

إن العمل الذي قام به سفير أو سفراء الرسول (صلى الله عليه وآله) كان عملاً بسيطاً إلا أنه عظيم الأثر، فمنذ البدء كسروا شخصيّة ذلك الفرعون.

إن المرحوم المدرس أيضاً كانت لديه هذه العادة، فقد كان يفرش سجادة في داره ويجلس، فإذا احتاج إلىٰ نرجيلة يقوم بنفسه، ويشرع بتهيئتها، وفي أثناء إحدىٰ المرات دخل عليه قائد القوات ـ ولعلّكم لا تدركون معنىٰ قائد القوات في ذلك الوقت ـ فناوله النرجيلة وقال له: أفرغها من الماء ريثما أُهيء الجمر!

فشعر قائد القوات بالإنكسار لذلك.

إن التعامل مع العقول الفاسدة يجب أن يكون أحياناً بشكل يقطع طمعهم منذ البداية[٢].

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٢٦١) في ٥٩/١٠/١٦.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٢٦١) في ٥٩/١٠/١٦.

العظمة الروحيّة

من الواضح جداً ما كان عليه حال الدولة وأجهزتها مع الناس في صدر الإسلام، فالسلطة وأمراء الجيش ونفس الرؤساء كان وضعهم طبيعي مع الناس، حتىٰ أن الذي كان يأتي من خارج المدينة ـ إلىٰ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعرف الرئيس من المرؤوس وكان يسأل أحياناً: أيّكم رسول الله؟.

لأنه لم يكن جلوسهم فوق وتحت بل بعضهم حول بعض، ولا أدري هل كان جلوسهم علىٰ حصير أو علىٰ البواري، وهو مما لا تجلسون عليه أنتم الآن، ورغم ذلك فعظمتهم كانت إلىٰ درجة أثّرت في كل الدنيا.

إن عظمة الإنسان بروحه، وبأخلاقه وتعامله وسلوكه، لا بموديل سيارته، أو أن يكون لديه حرّاس أو خدم، ليست هذه من عظمة الإنسان، بل هذه الأمور تنزله من مقامه السامي[1].

فقط الإفرنج يستطيعون

سمعت قصة ربما يعود تاريخها إلىٰ مائة سنة أو أكثر، حيث نقل عن شيخنا المرحوم آية الله الحائري أنه قال:

كنت طفلاً في يزد وقد وصلت إلينا المصابيح الكهربائية حديثاً، فكنا في أحد المجالس والمصباح الكهربائي موضوع في أعلى الغرفة، والناس تنظر إليه، وكانت المصابيح حين ذاك تختلف عن المصابيح الحالية.

وكان أحد الإفرنجيين جالساً هناك وكل عدّة دقائق كان يصعد على السلّم ويحرك زر المصباح فيزداد نوره قليلاً، وعندها ترفع الناس

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٢٦٣) في ١٦/١٠/٥٩.

أصواتها بالصلوات علىٰ محمد وآل محمد.

ثم ينزل فيبقىٰ قليلاً والناس مشغولة بالنظر إليه ثم يصعد أخرىٰ، وهكذا.

كان الحال كذلك، حيث أننا لم نكن نستطيع حتى رفع مفتاح المصباح إلى الأعلىٰ بل الإفرنج يجب أن يفعلوا ذلك، يجب أن نستوردهم كي يحركوا أيديهم ويرفعوا فتيل المصباح حتىٰ يضيء ثم تنزل تدريجياً فيرفعونها مرة أخرىٰ[1]!

التأثر بالغرب

عندما نفيت إلىٰ تركيا رأيت صورة تمثال أتاتورك فوجدته وضع باتجاه الغرب، وقد رفع يده إلىٰ الأعلىٰ، وقد قالوا لي هناك أن هذا علامة علىٰ أنه كل ما نفعله يجب أن يكون من الغرب.

إن أتاتورك كان رجلاً مثقفاً بزعمهم، وفي بلادنا أيضاً هناك بعض المثقفين الذين يريدون أن نكون من الرأس إلىٰ القدم أوروبيين وإنكليز حتىٰ نستطيع الاستمرار في الحياة!!

فإلىٰ متىٰ لا ندرك أن لنا نحن المسلمون شخصيّتنا الخاصة أيضاً، وبامكاننا أن نفعل ما نريد[2]؟!.

تصّرف حكيم

أرسل أحدهم رسالة إلىٰ الخواجة نصير الدين[3] رضوان الله عليه ـ

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٢٨٣) في ٢٩/١٠/٥٩.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٣) الصفحة (٢٨٣) في ٢٩/١٠/٥٩.

(٣) هو الخواجة نصير الدين الطوسي، عالم فقيه فيلسوف فلكي معروف، كان له الدور المهم في انقاذ العلوم الإسلامية بعد الغزو المغولي.

كما قيل ـ كتب فيها عبارات شاتمة له (رحمه الله) واستعمل فيها «الكلب» أيضاً.

فلما أجابه الخواجة على إشكالاته التي ذكرها في رسالة واحدة واحدة وبحكمة، حتى وصل إلىٰ حيث وصفه بالكلب فقال في جوابه: إن ذلك غير صحيح، لأن أوصافي وخصائصي وآثاري تختلف عن أوصاف وخصائص وآثار الكلب، فالكلب له الصفة الفلانية وأنا ليست عندي تلك الصفة... وهكذا...

لقد واجهه بهذا الجواب الحكيم، ولو كان أجابه بأن يقول له: أنت الكلب وأبوك، ففي الغد كان سيرسل له ورقة فيها ثلاثة شتائم وليست واحدة.

عندما نتمكن من إصلاح الناس باللسان الطري والنصيحة بالقول الحسن من دون إظهار الأغراض الشخصية فإن أصدقاءنا سيكثرون[1].

أشعر الشعراء والإعلام العالمي

أذكر لكم أمراً لتروا وضع الإعلام حتىٰ في الأزمان السابقة كيف كان.

روي أن أحدهم سأل شاعراً عن أشعر الشعراء فقال له: تعال لأريك أشعر الشعراء.

فأخذه إلىٰ بيته حيث أراه شخصاً وسخاً جالساً وقد التقم بفمه ثدي معزة وهو يشرب منه الحليب فقال له: هذا أبي، وأشعر الشعراء ذاك الشاعر الذي أقام سنين عديدة وهو يفتخر بهذا الأب مع ما ترى من بخله فهو لا يحلب في إناء خوفاً أن تبقىٰ فيه قطرة وأوهم الناس بصحّة قوله.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٤) الصفحة (٢٢) في ٩٩/١١/٤.

إن الإعلام المضاد هكذا يعمل، إنّ ما لديهم هو مخالف للإنسانية وللصدق وللعقل، ومخالف للإتفاقيات الدولية، إلا أنهم يعرضون بضاعتهم الفاسدة على أنها أجود أنواع البضائع[1].

اقطع رأسي!!

خطباؤنا وكتّابنا مهما كانوا جيدين وملتزمين لكن عليهم أن لا يظنّوا أنهم طاهرون من الشرور الباطنية ومن الشياطين الداخلية.

عليهم أن ينتبهوا إلىٰ أن الشيطان الباطن يبقىٰ مرافقاً للإنسان حتىٰ النهاية، وكثيراً ما يؤدّي إلىٰ الهلاك.

هل سمعتم قصة الذي كان له عبد، وكان يحبّه كثيراً ويتلطّف به، فقال له يوماً:

أُريد منك أن تجازيني بأن تصعد بي إلىٰ سطح دار جارنا وتقطع لي رأسي ليُبتلىٰ بذلك!

إن الإنسان يمكن أن ينعطف حتىٰ يكون مستعداً لقطع رأسه في سبيل القضاء على منافسه، وكما يقول المثل القديم أن «حمار الديزة» وهو أحد أنواعها يرمي بنفسه في البئر ليلحق الضرر بصاحبه، فهكذا هو الإنسان موجود معقّد[2].

إنه خبز!

في السنة التي جاء فيها الحلفاء إلى إيران أتذكر جيداً أنه في قم أغلقت كل محلات بيع الخبز أبوابها، وحصـل القحط إلى درجة أني

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٤) الصفحة (٤١) في ٥٩/١١/١٦.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٤) الصفحة (١٠٠) في ٥٩/١٢/٤.

كنت أمشي في أحد الأيام ومعي طفل فقال لي فجأة: إنه خبز!

وكان لم ير الخبز لمدة طويلة.

أنتم تعلمون أننا في حالة حرب وهي حرب القوىٰ العظمىٰ، وقد حاصرونا منذ مدة طويلة حصاراً اقتصادياً، ومع ذلك فهناك رفاه نسبي بجهود الشعب والدولة[١].

كذب المنافقين

بالأمس أو الليلة الماضية قال لي أحد السادة: كنت في منزل فلان ـ وهو أحد الشخصيّات ـ ولما أردت الخروج قال لي بعضهم: إن في البلاد تعذيب للسجناء، وإذا أردت أريناك إحدىٰ الحالات هنا.

فقلت له: نعم أُريد أن أرىٰ.

يقول هذا السيد: رأيت شخصاً قد كشف عن جسده فقالوا لي: إنهم عذبوه بالسجائر وإنهم فعلوا به كذا وكذا.

وقد سجل اسم الشخص الذي قام بتعذيبه على ظهره بالسجائر، وكان اسم أحد مسؤولي القضاء المحترمين.

يتابع ذلك السيد فيقول: خطر ببالي في البداية أنهم صنعوا ذلك بطريقة الوشم، ثم تكلّمت معه فقلت له: من الذي اعتقلك؟

فقال لي: مجموعة أتت بي إلىٰ الصحراء وكانت معهم سيارة فأخذوني وعذبوني

قلت: حسناً، هل عرفتهم؟

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٤) الصفحة (١٠٠) في ٥٩/١٢/٤.

قال: لا، كانوا مقنّعين.

قلت له: أين عذبوك؟

قال: في تلك السيارة، وكانوا من حرس الثورة.

قلت: حسناً، أنت تقول أنهم كانوا مقنّعين فمن أين علمت أنهم من الحرس، فربما كانوا من رفاقك!

فسكت ولم يستطع الجواب.

ثم قلت له: أنت من المنافقين وتأتي هنا لتشتكي، قم واذهب.

فهؤلاء هكذا حالهم، بل إني سمعت من شخص في القضاء أنه في المكان الفلاني (لعله قال: شيراز، لا أتذكر الآن) يجعل البعض من المنافقين رفاقهم يفقدون الوعي ويقومون بتعذيبهم حتىٰ يقولون: إنّ الحرس الثوري يعذبنا، هكذا هم أعداؤكم[1]!

يوجد تعذيب أيضاً

عندما كنت في السجن كان يأتي إليّ بعض السجناء ويجلس عندي ويتحدث، وفي إحدىٰ المرات ارتفعت أصوات الصراخ من إحدىٰ الأماكن وكأنه يوجد تعذيب هناك، وهو أمر غريب! فإن غرف التعذيب خاصة بعيدة عن زنزاناتنا، ولعلهم كانوا يريدون إفهامنا أن في الأمر تعذيب أيضاً.

ولما جاءني بعض مسؤولي الدولة هناك قلت لهم: أي وضع لديكم في السجن؟! أن السجن يجب أن يربّي السجين ويكون مدرسة له فإذا كان لصاً تنزعون منه اللصوصيّة وتخرجونه للمجتمع!

فاعتذروا وقالوا أنه لم يكن تعذيب بل هو أحد الشرطة كان قد أساء فضربوه وما إلىٰ ذلك، إلا أنهم كانوا يكذبون[2].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٤) الصفحة (١٧٠) في ٦٠/١/١٩.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٤) الصفحة (١٧٠) في ٦٠/١/١٩.

تفكير أعضاء حركة تحرير إيران

هناك من المصلّين والمتدينين من يعتقد أننا إذا تركنا الاتحاد السوفياتي لما عنده من إلحاد وكفر فعلينا اللجوء إلىٰ الغرب وأمريكا، ولا حيلة لنا غير ذلك.

أنهم لا يريدون الإضرار بالإسلام إلا أنهم هكذا تربّوا، وهذا اعتقادهم بالإصلاح.

ولذا خلال هذه الإضطرابات في السنتين الأخيرتين وعندما كنت في باريس طرحوا عليّ أن يبقىٰ الشاه في الحكم ولكن لا يمارسه، ويتم العمل وفق القانون!

إني أعلم أنهم استغفلوا، وقد قلت لأحدهم عندما ذكر ذلك: حسناً أنت تقول أن الشاه يجب أن يبقىٰ سلطاناً ولا يحكم، فهل أنت مطمئن إلىٰ أن الشاه سيخضع لهذا الحال، أم إنّه سينتهز الفرصة ليقضي علينا جميعاً؟

سكت ولم يستطع الإجابة، وفي الواقع لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال، إنهم تربّوا على هذا النمط من التفكير[1].

ادع لي بالشهادة

عليّ أن أذكّركم بأمر مهم وهو أن تكونوا في الجيش مؤمنين إسلاميين، فأنتم بإسلامكم تتغلّبون على هذه القوىٰ الكبرىٰ.

فعلىٰ الجيش وقوّات الحرس وسائر القوىٰ الإسلامية أن يروا الشهادة فوزاً لهم، وكلما جاءني منهم أحد طلب مني أن ادعُ له بالشهادة، وأنا أدعو له بالنصر.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٤) الصفحة (٢٨٤) في ٦٠/٣/٢٤.

إن روحيّة كهذه إذا وجدت في جيش فإنه سينتصر، ولا يمكن لأي عقيدة أن تصنع روحيّة كهذه إلا العقيدة الإسلاميّة.

بالأمس جاء إلىٰ هنا شاب قطعت رجله ووضع العصا تحت يده فصافحته وقال لي: ادع لي بالشهادة.

إن هذه الروحية هي من آثار الإسلام، اسعوا لتقوية الإسلام في الثكنات وحيثما كنتم[1].

سيُصفع

لينظر المؤمنون إلىٰ الجماعة[2] التي كانت على خط الباطل منذ بداية أمرها، إني أعرفهم من ملامحهم، فقد خالفوا الإسلام والعلماء بشدّة.

ففي أول أمرهم تصدّى لهم المرحوم آية الله السيد الكاشاني فوضعوا كلباً قرب المجلس النيابي وألبسوه نظارات وأسموه «آية الله».

وهذا كان في زمان الشخص الذي يفتخرون به[3] ولم يكن هو مسلماً أيضاً.

كنت حينها في منزل أحد علماء إيران عندما سمعت بهذا الخبر وأنهم كانوا يدورون به في الشوارع باسم «آية الله» فقلت لأحد الأخوان: إن هذا لم يعد مخالفة شخصيّة، وسيتلقىٰ صفعة، ولم تطل الأيام حتىٰ تلقاها وإن قدّر بقاؤه لصفع هو الإسلام.

إن هؤلاء هم فضلات المجتمع، الذين يعتبرون الآن القصاص الإسلامي عملاً غير إنساني[4]!

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٤) الصفحة (٢٨٩) في ١٣٦٠/٣/٢٤.

(٢) الجبهة الوطنية في إيران.

(٣) مراده الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء إيران في ذلك الوقت، فقد كان من الجبهة الوطنية.

(٤) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (١٥) في ١٣٦٠/٣/٢٥.

عواقب الائتلاف مع المنافقين

إني آسف لهؤلاء فقد حفروا قبورهم بأيديهم، لم أكن أُريد أن يكون الأمر كذلك، وأنا الآن أيضاً أقبل توبتهم وإسلامهم.

ليذهبوا إلى الإذاعة والتلفزيون ويعلنوا التوبة، وليقولوا: إنّا أخطأنا عندما دعونا الناس إلى العصيان والتمرّد[1]، كانت حماقة ومخالفة للإسلام ولقوانين البلاد، وإننا دخلنا في ائتلاف مع المنافقين!

لقد قلت لهذا الرجل[2] مراراً: إن هذه الجماعة ستلقي بك في الهاوية، إن هؤلاء الذين التفّوا من حولك بعضهم كالذئاب سيجرّوك إلى الهلاك.

لم يسمع نصيحتي، ولم يفت الأوان بعد، فليعلن المتدينون منهم[3] أن هذه الدعوة للتظاهر دعوة ضد الإسلام صراحة، وليذهب الرجل إلى وسائل الإعلام ويعتذر من الشعب، وليقل أن الشعب الذي صوّت لي لم أعمل وفق رأيه، وإني سأعمل كذلك من الآن فصاعداً[4].

حقيقة الجبهة الوطنية

إنكم وإلى آخر الأحداث في الثورة كنتم تريدون بقاء الشاه، وقد قلتم لي ذلك مراراً ولا تستطيعون إنكاره، كنتم تريدون بقاءه وتقولون: ليبقى ولا يحكم.

---

(١) دعت الجبهة الوطنية الشعب لأجل التظاهر ضد لائحة القصاص الذي هو من الأحكام الإسلامية الضرورية.

(٢) الخائن بني صدر رئيس الجمهورية في ذلك الوقت.

(٣) مقصوده عناصر حركة تحرير إيران.

(٤) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (١٩) في ٦٠/٣/٢٥.

وكذلك عندما وصل الشاه طلبتم بقاء بختيار فإلىٰ متى تخدعوننا؟!

إن هذه الجبهة ـ وللأسف ـ قد تهجّمت على علمائنا الثائرين، فقد رأيت في إحدىٰ صحفها ـ وتألّمت كثيراً ـ تهجمها على كل العلماء من علي الميرزا الشيرازي الذي قام بنهضة «التنباك» إلىٰ السيد الكاشاني، وجميع العلماء في تلك الفترة، الذين عملوا للإسلام في نهضة الدستور (المشروطيّة)، والميرزا الشيرازي أيضاً عمل للإسلام، والسيد الكاشاني عمل للإسلام، والشيخ فضل الله، لقد تكلموا بالسوء علىٰ كل هؤلاء!

ابحثوا عن تلك الصحيفة فستجدونهم قد اتهموا فيها الميرزا الشيرازي بالكذب، وتكلموا على الشيخ فضل الله بالفحش الشديد، ما كان ذنب الشيخ فضل الله النوري؟! جرمه أنه أراد أن يكون القانون إسلامياً، جرم الشيخ فضل الله أنه لم يقل أن أحكام القصاص غير إنسانية فشنقوه وقضوا عليه، وأنتم الآن تكيلون له الشتائم؟!

ثم تتعرضون للسيد الكاشاني، وهو كان كذلك، فجرمهم ما يعتقدون من أن الإسلام هو الذي يجب أن يحكم أما أنتم فترون حكم الغرب هو الأفضل لكم[1].

استطلاع المستعمرين حول ثروات إيران

سافرت مرّة إلىٰ مدينة «همدان» فجاءني أحد أبنائها بورقة كبيرة فيها خارطة محافظة «همدان» بشكل مفصل جداً.

ففيها كل أماكن المدينة من قرىٰ وبلدات، وكانت فيها نقاط بأشكال مختلفة، فسألته عنها فقال: كل نقطة علامة على وجود شيء معدني هناك كالنحاس والنفط والذهب وغير ذلك، قد بيّنوها علىٰ الخارطة.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (٢١) في ٢٥/٣/٦٠.

وقد سمعتم أنه عندما جاءوا إلىٰ إيران ولم تكن فيها سيارات بعدُ فإنهم استقلّوا الجمال وفحصوا حتىٰ الصحارىٰ، فهم يعرفون كل ما عندنا، وعلينا أن نستعد للمواجهة[1].

طريقة استفتاء الوطنيين

يجب أن نفتح عيوننا وندرس الأشخاص. هذا هو الحال الذي يؤلمنا أن نكون فيه، فهؤلاء[2] كانوا بصدد عمل استفتاء خاص أو مقاطعة الاستفتاء على الدستور.

إن طريقة الاستفتاء عند مصدق كانت بهذا الشكل:

وضعوا صندوقاً للمخالف وصندوقاً للموافق، ووضعوا جمعاً من الأشرار عند صندوق المخالف ووضعوا حماراً بين صفوف المخالفين ليعطي صوته!

بهذا الشكل كان الاستفتاء لديهم، وجعلوا الدستور أمريكياً[3].

لنعد إلىٰ (٢٢) بهمن!!

إن أمامنا طريق شاق، وعلينا بذل الجهود، إن هذه الأمور تقلقني، وأنا عازم على كتابة وصيّة أشرح فيها عن هؤلاء، وأنهم من أين يريدون الشروع بأعمالهم فلم يحصلوا علىٰ الفرصة بعد، ويريدون أن يشرعوا الآن.

قال لي هذا الرجل: لا المجلس ينفع، ولا مجلس المحافظة على الدستور، ولا القضاء، إن كل هؤلاء غير متدينين.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (٣٦) في ٤/٤/٦٠.

(٢) مراده الوطنيون.

(٣) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (٣٦) في ٤/٤/٦٠.

لقد قال لي بني صدر مراراً: لنضع هذه الدولة جانباً.

إنه يريد أن يجعلني دكتاتوراً، فكنت أضحك وأقول: إن كنتَ تستطيع ذلك فافعله أنت.

إنهم جهلة، وغير متدينين، كانوا يريدون حل مجلس الخبراء[1]، وقالوا: لنعد إلىٰ (٢٢) بهمن، يجب أن نعلن أن كل ذلك كان خطأً، ولنرجع إلىٰ (٢٢) بهمن ثم نبدأ بدون مجلس ولا أي شيء آخر، ولا يكون عندنا جمهورية إسلامية، ثم نستفتي الشعب هل يريد جمهورية ديمقراطية أو إسلامية أو إسلامية ديمقراطية، وحتىٰ المتدينين[2] أرادوا وضع كلمة «ديمقراطية».

إننا وجدنا أنهم يريدون الإنحراف من البداية فقلنا: نحن نريد الإسلام.

لقد تصرفوا كالمراهقين، وأرادوا إجراء الاستفتاء إلا أنهم لم يعرفوا هذا الشعب، حسبوا أن هؤلاء الذين يصوتون لهم بالصفير هم جماهير الشعب[3]!

الوطنيون واحتلال وكر الجاسوسيّة

في اليوم الذي احتل فيه شبابنا الأعزاء وكر الجاسوسيّة أُسقط في يد هؤلاء الشياطين.

قال أحدهم: إن هؤلاء خط الشيطان، ويعملون لنكون أسرىٰ بيد أمريكا.

(١) شكل هذا المجلس لصياغة الدستور الجديد للجمهورية الإسلامية.

(٢) مقصوده عناصر حركة تحرير إيران.

(٣) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (٣٧) في ٤/٤/٦٠ .

إنهم ليسوا ممّن لا يعرف الحقيقة، فنحن لسنا أسرىٰ بيد أمريكا، إنهم يريدون أن يحرمونا من الاستقلال، ويلقوننا في أحضان أمريكا، واحتلال وكر الجاسوسية الأمريكي في طهران أمر سيء لهم لأن ملفاتهم[1] فيه وستنكشف.

إن كل هذه الجهود هي من أجل إطلاق سراح الرهائن، تريدون ذهابهم وتقولون أننا في قبضة أمريكا! وتصفون شبابنا الأعزاء الذين أعلنوا أنهم في خط الإسلام تصفونهم بأنهم في خط الشيطان، كل ذلك لأنكم تخشون افتضاح أمركم، ونشر ملفّاتكم، وإزالة الأقنعة عن وجوهكم[2]!

إن التصفيق يوم عاشوراء لأجل «الموت لأمريكا»

لم يكن التصفيق والصفير أثناء إلقاء الخطب في التجمع الكبير يوم عاشوراء أمراً عفوياً!

إن إمامنا المظلوم استشهد في مثل هذا اليوم، إنه يوم شهادة الحسين عليه السّلام ومع ذلك يصفّقون ويطلقون الصفير عند خطاب ذلك الرجل[3] وينسون المصاب وينسون أمريكا!

إن المراد أن يُنسىٰ خطّنا الإسلامي، فبعضٌ يطرح الاتحاد السوفياتي لتنسىٰ أمريكا، وبعض يترك التكبير ويصفّق ويصفر - في يوم عاشوراء - والهدف هو نسيان قضية «الموت لأمريكا»[4].

---

(١) الملفات التي تحكي علاقة الجبهة الوطنية وجبهة تحرير إيران بأمريكا.

(٢) صحيفة النور - المجلّد (١٥) الصفحة (٦٨) في ٦٠/٤/١٣.

(٣) المراد خطاب بني صدر الخائن عندما كان رئيساً للجمهورية في يوم عاشوراء سنة ١٣٦٠ هـ. ش.

(٤) صحيفة النور - المجلّد (١٥) الصفحة (٦٨) في ٦٠/٤/١٣.

«تضخّم» في الخبراء بالاسلام

كان الحال سابقاً أن من يكتب مقالة إسلامية في صحيفة يصير من الخبراء بالاسلام (عالماً)، أو يكتب عدة مقالات فيصبح عارفاً بالاسلام، أو يكتب في التاريخ الإسلامي فيكون من خبراء الإسلام ثم يحرق الكتب كما فعل «كسروي»، بل ادعىٰ النبوّة أيضاً.

إن مسألة الخبراء بالإسلام تسير نحو التورّم والتضخّم، فصدام أيضاً خبير بالإسلام، وكذلك «السادات» حيث يقول أن الأمر الفلاني موافق للإسلام أو غير موافق، وحتىٰ أخيراً «كارتر» أصبح من جملة الخبراء بالإسلام، ففي إحدىٰ أسفاره صرّح أن هذه الأعمال التي تجري في إيران مخالفة للإسلام.

لقد أصبح واضحاً لنا أننا نملك خبراء بالإسلام بشكل يضيف إلىٰ المعرفة الإسلامية أبعاداً جديدة، وغداً «بيغن» أيضاً سيصبح خبيراً بالإسلام أو أنه صار الآن بالفعل!!

إنهم لا يكفّون عن قول: هذا مخالف للإسلام، والإسلام كذا وكذا، فأنتم الذين لا تعرفون أن الإسلام يكتب بالصاد أو بالسين ما علاقتكم به[1]؟!

أتهدد، إن سلاحك فارغ أيها الطاغوت

إني لا أستطيع أن أتحدث بكل ما فعلوه فإنه يطول، ولا أذكره كله.

فكثيراً ما ضغطوا على السادة، وتحدثوا حتىٰ بالشتائم والكلمات البذيئة مع العلماء مع أني لم أكن أسكت عنهم.

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (١٢٩) في ٦٠/٦/١٦.

وأتذكر أنهم جاؤونا ـ وعلى ما أظن عندما أرسل السيد الحكيم برقيّة لنا (من النجف) وأرادوا أن لا نكتب له جوابها، ويحتمل أن يكون قبل ذلك ـ فجاؤوا وقالوا أن بعض المرسلين من قبل الدولة يريدون لقاءكم، فقلت لهم: أنا لا ألتقي معهم لأن هؤلاء إذا أتوا إلىٰ هنا يقولون شيئاً ويسمعون شيئاً ثم إذا خرجوا أعلنوا شيئاً آخر كذباً وزوراً، ولذا أنا لا ألتقي بهم.

وكان أحد الأشخاص قد إلتقىٰ بهم وسمع قولهم فجاءني عصر ذلك اليوم بحالة من الخوف وقال: إنهم يقولون: إذا أجبتم السيد الحكيم فسنهدم بيوتكم علىٰ رؤوسكم، ونفعل كذا وكذا بكم وبنسائكم، وما إلىٰ ذلك من الكلام البذيء، والآن ماذا يجب أن نفعل؟!

قلت له: وأنت هل صدقت كلامهم؟

قال: لا أدري ماذا نفعل؟

فقمت على الفور وأرسلت جواباً للسيد الحكيم.

إنهم لو أظهروا لنا طلاقة الوجه وعاملونا بلطف لما تمكنّا من تحصيل هذه الفوائد، أو علىٰ الأقل لم نكن نصل إلىٰ ما وصلنا إليه.

ولو أن حادثة (١٥) خرداد لم تحصل؛ وتلك المجزرة الفظيعة وذلك الظلم والإجحاف لم يقع، لما كنّا وصلنا إلىٰ هذا الحال، ففي كل حادثة فوائد قهريّة[١].

تأثير العالِم

في شبابي عندما كنت أخرج إلىٰ بعض المناطق في الصيف كنت

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (٣٧) في ٦٠/٦/١٧.

أجد أن كل الناس هناك جيدين، ومن جملة تلك المناطق مدينة «محلاّت» حيث رأيت أن أهاليها جميعاً متدينون وصلحاء، ولمّا تأمّلت في الأمر وفكّرت وجدت أن لديهم عالِماً جيداً.

ولذا في كل مكانٍ فيه عالم عاقل وحسن فالأمور تصلح هناك، وفي مقابل ذلك ـ لا سمح الله ـ إذا حصل إنحراف في هذه الشريحة المهمّة من المجتمع (أي العلماء) فإن الإنحراف سيسري إلىٰ جميع الناس[1].

كذب الإذاعات الأجنبية

قبل يومين استمعت إلىٰ إحدىٰ الإذاعات الخارجية فإذا هي تقول أن فلاناً يقول: إن الخميني في حالة الاحتضار.

فتذكرت قصة تقول أنه كان هناك شخص أراد أن يظهر القوة والبطولة. فقال في إحدىٰ المجالس: أنا الذي فعلت (كذا وكذا) وذكر أعماله، ومنها قال: أنا الذي قتلت الشخص (الفلاني) والبطل (الفلاني) في المكان (الفلاني).

وكان ذلك الشخص حاضراً فقال له: إلا أن الذي قتلته يستمع إلى كلامك الآن!!

فالذي قال أن (فلاناً) في حالة الاحتضار قد سمع (فلان) كلامه وضحك من معناه[2]!

نعمة الحرية

أرسل المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري رضوان الله عليه في

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٥) الصفحة (١٣٧) في ٦٠/٦/١٧.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٦) الصفحة (٥٢ و ٥٣) في ٦٠/١٢/٣.

إحدىٰ القضايا، ولعلها قضية نزع الحجاب، أرسل ورقة لرضاشاه وأنذره فيها بما يرجع إلىٰ هذا الأمر.

لم يجبه رضاشاه، ثم أتىٰ رئيس الوزراء من قِبله ليقول: لا تتدخلوا بالأمر واشتغلوا بأموركم.

إن أي عنصر من الشرطة كان إذا جاء إلىٰ هذه المدينة الدينيّة مع كل ما فيها من قدسية ومن ملتزمين ومن أهل العلم، فلو عمل ما عمل لا أحد يستطيع الاعتراض عليه، أما الآن فهل مركز الشرطة في «قم» كما كان في زمن رضاشاه؟ أو في زمن محمد رضاشاه؟

لماذا لا نقدّر نعمة الحريّة؟![1].

عدم الاعتراف بالهزيمة دليل عجز صدام

يقول صدام: نحن انسحبنا منتصرين!![2]

لقد سمعتم قصة نادرشاه عندما انهزم حيث قال لقادته: اكتبوا إننا هزمنا.

فكتب الميرزا مهدي خان: لقد حدث جرح في جيشنا.

فلما أعطىٰ نادرشاه الورقة مزّقها وقال: اكتبوا ما حلّ بنا.

لقد كان لديه من الشجاعة ما يستطيع أن يقول معها: نحن هزمنا.

ولو كان لهؤلاء القدرة على مداواة هزيمتهم لاعترفوا بها، إلا أن هزيمتهم دائمة وإلىٰ الأبد[3].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٦) الصفحة (٩٢) في ٦١/١/١.

(٢) كان ذلك بعد تحرير خرمشهر وأسر أكثر من ٣٠ ألف جندي عراقي.

(٣) صحيفة النور ـ المجلّد (١٦) الصفحة (١٦٢) في ٦١/٣/٨.

«المدرس» متحرر من هوىٰ النفس

لاحظتم تاريخ المرحوم «المدرس»، لقد كان سيداً نحيل البدن بسيط اللباس (نوع من القماش الرخيص يسمىٰ الكرباس) حتىٰ أن ذلك الشاعر الذي هجاه عيّره بلباسه.

إن شخصاً كهذا يقف في وجه ذلك المتفرعن الذي يعلم كل من عاش زمانه أنه يختلف عن زمان ابنه محمد رضا.

لقد كان رضاشاه جباراً طاغياً، ولعل التاريخ لم يعرف تفصيل أمره، فوقف السيد «حسن المدرس» بوجهه في مجلس النواب وفي خارجه، حتىٰ قال له رضاشاه مرّة: أيها السيد، ما الذي تريده منّي؟!

فأجابه: أُريدك أن لا تكون

كان يأتي إلىٰ مدرسة سپهسالار - التي هي الآن مدرسة الشهيد المطهري - ليدرس، وفي أحد الأيام ذهبت إلىٰ درسه فوجدته مشغولاً بالدرس ولا شيء يشغله غيره علىٰ الإطلاق.

لقد كانت لديه قدرة روحية بحيث لا يؤثر انغماسه في العمل السياسي على تدريسه مع أنه كان عليه أن يذهب إلىٰ المجلس من بعد الدرس، فأكمله وذهب.

وعندما كان يحضر الجلسات كان الجميع يحسب حسابه، وقد رأيت مجلس النواب في ذلك الوقت فكأنه كان ينتظر مجيء «المدرس». ومع أنهم سيئون معه إلا أن المجلس كان لديه إحساس بالنقص في حال عدم وجود السيد «حسن»، فإذا جاء تغيّر حاله، فما الذي كان يحدث بقدومه؟!

إن تأثيره هذا نابع من كونه إنسان لا يهتم بمنصب ولا ثروة أبداً، حتىٰ أنه (كما نُقل لي) كان يهيء يوماً النرجيلة فدخل عليه القائد الأعلىٰ

(قد لا تتصورون معنىٰ القائد الأعلىٰ في ذلك الوقت) فناوله النرجيلة وقال له: غيّر ماءها لأُهيء أنا الجمر!

وبذلك أشعره بالذل فلا يستعلي عليه ويتجرّأ أن يطلب منه ما يطلب، فهذه العملية تبديل ماء النرجيلة أو إشعال جمرها يقضي على تجبّره فلا يطلب منه تنازلاً.

وأتذكر عندما كان رضاشاه لم يصبح ملكاً بعد بل كان أحد المسؤولين الحمقىٰ، جاء شخص إلىٰ السيد «المدرس» وقال له وأنا حاضر: إني كتبت ورقة للعدليّة وأريد أن تعطيها للسيد (الأشرف) ـ أو ما شابه ذلك من ألقاب ـ، فقال له الشهيد «المدرس» وبحضور رضاخان: إن رضاخان لا يعرف العدلية تكتب بالألف أو بالعين، وتريد منّي أن أُعطيها إياه؟

هكذا كان السيد «المدرس» فما سرّه؟! إن السر يكمن في كونه حرّاً ولم يكن خاضعاً لهوىٰ نفسه[1].

البيان الأول الذي لم يكن له ثانٍ

إني أذكر لكم تاريخاً مما لا أظن أن أحداً منكم عاصره أو لمس ذلك عن قرب.

لقد كان الجيشان الإنكليزي والروسي في حالة حرب مع ألمانيا وحلفائها، فقامت إيران بشق الطرق ومدّ السكك الحديدية في أراضيها بأمر منهم (أي الروس والإنكليز) لمرور تجهيزاتهم منها.

وبعد ذلك وفجأة هجم الجيش الروسي والإنكليزي على إيران، وبمجرد وصولهم إلىٰ الحدود البعيدة للبلاد تمزّق الجيش الإيراني.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٦) الصفحة (٢٦٨ و ٢٦٩) في ٦١/٦/٧.

ادعىٰ الجيش الإيراني حينها أنهم قاوموا ثلاث ساعات، لكن فيما بعد عندما سألوا رضاخان ـ كما يقال ـ أنه لماذا كانت مقاومتكم ضعيفة إلىٰ هذا الحد؟

قال: إن ما قيل من أننا قاومنا ثلاث ساعات كان كذباً، بل بمجرد مجيئهم هربنا.

وقد شاع في ذلك الوقت أن البيان الأول الذي أصدره الجيش الإيراني في تلك الحرب لم يصدر له ثانٍ.

هذا في الحدود أما في طهران ـ حيث كنت حينها في ساحة من ساحات طهران وبالقرب من خط سكك الحديد ومن المحطة ـ رأيت بعيني كيف كان الجنود يفرّون من الثكنات في حين لم يكن أي قتال في طهران ـ فقط في الحدود، إلا أن الخبر الذي وصل أدىٰ إلىٰ ذلك.

كان الجنود يفرّون من الثكنات ورأيت بعضهم يدور حول جملٍ يحمل الطعام ليأكلوا مما يقع منه، وقد جمع كل القادة تقريباً حقائبهم وفرّوا من طهران[1].

أكل لحم الحصان الميّت في مجاعة الحرب العالمية الثانية

إن المواد الغذائية أساس لإدامة الحياة، كالخبز أو اللحم وما إلىٰ ذلك، وصحيح أن أسعارها مرتفعة الآن إلا أنه يجب أن لا نتذمّر لارتفاع سعر شيء إذا كان متوفراً، لأنه كان من المفروض عدم وجود اللحم في هكذا ظروف.

إني شاهدت بنفسي قديماً حصاناً ميتاً قد اجتمع عليه بعض الناس فقطعوا رأسه وأخذوا لحمه، وهذا رأيته بعيني[2].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٧) الصفحة (١٠٨) في ٦١/٩/٢٨.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٧) الصفحة (١٠٠) في ٦١/٩/١١.

الله قد رحم

إن هذا الشعب هو نفسه ذاك الشعب، ولكن لماذا لم يعترض حينها؟

لأنه كان خاضعاً للثقافة الأجنبية. إن عيون هؤلاء الشباب لما كانت تقع على مجلة يجدونها مليئة بالمسائل الجنسيّة، ولما ينظرون إلىٰ جريدة يرون الشتائم للعلماء أو لرجال الدين أو للإسلام أو ما شابه.

لقد ربّوا الطفل حتىٰ كبر على محاربة الإسلام، جعلوه ضد الوطن، وضد الإيمان، وإن الله تبارك وتعالىٰ لو لم يرحم هذا الشعب المظلوم لكانت المأساة التي شاهدوها أكثر من هذا.

ولعلكم سمعتم ببعض الحالات التي حدثت في آخر العهد المباد حيث تم زواج ابن عقيد من ابن عقيد آخر، وزواج صبي من صبي، هذه كانت إحدى المسائل التي فتحوا الباب لها ولو أمكنتهم الفرصة لانتشرت.

وهناك الفحشاء العلنية في بعض الأماكن الأخرىٰ كما في شيراز، لقد رأوا منّا نوماً طويلاً.

ثم قضية البحر وما فيها من فضائح، وقضيّة محلات الخمور، وقضيّة بيوت البغايا، وقضيّة محلات القمار، كل هذه الأمور ملأت إيران من أولها إلىٰ آخرها، ولم يكن هناك أي حديث عن الإسلام.

إن الله رحمنا بما أحدث في مجتمعنا من تحوّل، وأنجىٰ شبابنا من القذارات، وأدخلهم في جوٍ إسلامي إنساني صامد بوجه الشرق والغرب من دون أي وهنٍ أو تذمّر[1].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٧) الصفحة (١٥) في ٦١/٩/٢٨.

هل كتب على ظهر الكتاب شيء؟

نقلوا لي هذه القضيّة وهي أن تاجراً جاء إلىٰ أحد العلماء الكبار (لا أدري من هو) وقال له: أيها السيد، إذا كان قد كتب على ظهر الكتاب شيء فقل لنا!

إن ما موجود في الكتاب معروف، أما إذا كان على ظهره شيء آخر ـ وأنت المطلع علىٰ ذلك ـ فأخبرنا، لأنا نحن نرىٰ أنك تدعونا إلىٰ الخير والصلاح وأنت لست أهلاً له، فيعلم أن هناك أمراً آخر وراء تلك الدعوة للصلاح.

فبكىٰ ذلك العالم وقال له: أيها الحاج لا يوجد شيء آخر، ونحن أناس فاسدون[1].

تأليف «الجواهر»

إذا لاحظنا تاريخ علمائنا المتأخرين لرأينا أن صاحب كتاب «الجواهر» ألّف كتابه الذي لو أراد مائة شخص أن يؤلّفوه ربما لم يكونوا لينجحوا في ذلك، قد ألّفه وهو في منزل بسيط، ولم يكن من أصحاب القصور، (لم يكن حينها سرداب في النجف بل نقل فكرته الشيخ الأنصاري من إيران إلىٰ النجف) بل كان منزله ـ كما يقال ـ بسيطاً للغاية، وكانت باب إحدىٰ غرفه مفتوحة على الدهليز الذي يأتي منه الهواء الحار جداً، وبهذا الحال ألّف كتابه العظيم «الجواهر».

إن هذه الفتوحات العملية لا تأتي من الإنسان المرتبط ببطنه وشهواته وبالمال والجاه وأمثال ذلك[2].

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٨) الصفحة (٤٥) في ٦٢/٤/٢٨.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٧) الصفحة (٢١٧) في ٦٢/١/١.

عاجز أمام القوىٰ الأجنبية وظالم أمام شعبه

مما سمعته عن الشاه في أواخر سنيّ إجرامه في إيران أنه لما صارت الانتفاضة الرابعة للشعب الإيراني المسلم وبدأت الثورة بكل قوّتها ورأىٰ الأجانب أنهم لا يستطيعون حفظ هذه العروس في أيديهم، يقول بعض شهود العيان: إنهم أتوا إلىٰ الشاه من قبل أمريكا وقالوا له: يجب أن ترحل من إيران.

وقد كان جالساً حينها وبيده قلم فارتجفت يده وسقط القلم.

إلىٰ هذا الحد كان عاجزاً أمام أسياده، أما أمام شعبه فقد رأيتم ماذا فعل[١].

صداقة القوىٰ العظمىٰ

لعلكم سمعتم بقصة تشرشل، إنه كان في الحرب العالمية الثانية رئيساً لوزراء إنكلترا، وكان الإتحاد السوفياتي حليفاً معها في الحرب ضد ألمانيا، بالإضافة إلىٰ أمريكا.

فبمجرد أن هزموا هتلر قال تشرشل: «الآن حان الوقت لضرب الاتحاد السوڤياتي» الذي كان حليفاً وصديقاً لهم في الحرب، إلا أن مجلس النواب البريطاني لم يسمح له بذلك.

هكذا هم إذا وجدوا صديقاً أنفع لهم، أو انتهت فائدتهم من صديق، رموه بعيداً وطرحوه أرضاً[٢]!!

أثر الرحمة

إن اللطف والرحمة لهما أثر بالغ في الأمور أكثر من العنف والخشونة.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٨) الصفحة (٥٣) في ٠٦٢/٥/١١.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٨) الصفحة (١٠٩) في ٠٦٢/٦/٢٧.

فعندما تكلّمت في المدرسة الفيضيّة في زمن اختناق رضا خان تكلّمت عن جهنم والعذاب الإلهي إلىٰ درجة رأيت أن الجفاف حل في نفوس الحاضرين، ولما تحدّثت عن الرحمة الإلهية رأيت أن القلوب حلّت بها الطراوة، وبدأت الدموع تفيض، وهذا هو تأثير الرحمة، وباللطف واليسر يستطيع الإنسان حل المشاكل أكثر من الشدّة[1].

لها قرن وليس لها عقل

قيل أن المرحوم السيد المدرس قال: قال الشيخ الرئيس ابن سينا: إني أخاف من البقرة لأن لها قرن وليس لها عقل.

وحتىٰ لو لم يقل الشيخ ذلك فهو صحيح، فإن البقرة عندها قرون وليس لها عقل، عندها قوّة وليس عندها عقل.

إن الذين يملأون الدنيا فساداً هم هكذا الآن لهم قدرة وليس عندهم عقل وإنسانية[2].

ارحلوا أنتم يهدأ الشعب

قدم السوفيات إلىٰ أفغانستان تحت شعار تحقيق السلام. وكم سنة لهم الآن؟ لقد مضت حوالي الخمس سنوات وهم يشعلون النار في أفغانستان.

ومن الجهة الثانية أمريكا أيضاً تحاول أن تنشر الفساد أينما تصل أيديها بعنوان تحقيق السلام ولا أدري إن كنتم سمعتم بهذا المثل:

يقولون: كان هناك طفل صغير وكان هناك شخص كريه المنظر إلىٰ

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٨) الصفحة (١٥٣) في ٦٢/٨/١٤.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٨) (١٥٦) في ٦٢/٨/١٥.

درجة كانت صورته تخيف الأطفال، وفي أحد الأيام حمل ذلك الشخص الطفل فشرع بالبكاء خوفاً منه، فصار يقول له: لا تخف إني هنا، فقال له أحدهم: هذه هي المشكلة، فإنه يخاف منك، اتركه على الأرض فسيهدأ! فالآن نرىٰ هذه القوىٰ الاستكبارية جاءت إلىٰ أفغانستان وهم يقولون للناس: لا تخافوا نحن هنا!

وفي لبنان أيضاً: لا تخافوا نحن هنا.

إن هؤلاء الناس إنما يخافون منكم، اخرجوا أنتم فسيهدأ الشعب لوحده[1].

صخب المستعمرين

إن أسلوب الاستعمار ومن القديم أن يسير بأعماله بواسطة الضجيج والصياح.

فمثلاً افرضوا أن قضيّةً ما وقعت في المجلس النيابي السابق، عندما كان الشهيد «المدرس» فيه، فأرادوا من إيران تنازلاً معيناً، فإذا لم توافق إيران نجد أن سفينة انكليزية تقترب من شواطئنا.

وفي أحد الأيام طلب السوفيات أمراً من إيران فوجهت إنذاراً نهائياً إليها وبدأ جيشها بالتقدم، ولم يتجرّأ أحد من النواب أن يعترض فقام المرحوم «المدرس» وقال: الآن تقرر القضاء علينا فلماذا يكون ذلك بأيدينا، دعوهم يفعلون ذلك بنا.

كان هذا الكلام مقنعاً للآخرين فصوّتوا بخلاف ما يطلب السوفيات، ولم يحدث شيء. إن هؤلاء دائماً يعتمدون أسلوب التهديد

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٨) الصفحة (١٧٥) في ٦٢/٩/١٦.

والصخب والضجيج إما بأنفسهم أو عن طريق عملائهم ليجبروننا على التراجع[1].

مباحثة لا خصام

إن ما نقوم به من مناقشات لا تعني أنها خصام، وحتىٰ ينقل أن ذلك كان يتم في محضر علمائنا الكبار كالميرزا الشيرازي الذي كان يلقي درسين يستمران لمدة خمس ساعات ويحدث فيها القيل والقال وبصوت عالٍ أيضاً، إلا أنها لم تكن مخاصمة بل مباحثة. أما إذا كانت الخصومات التي يكون فيها كل طرف هادفاً لسحق الطرف الثاني فهذا مخالف للإسلام وليس طريقنا[2].

الأساليب الشيطانية

عندما كنا في باريس أتانا شخص من أمريكا بصفة تاجر لكن عُلم فيما بعد أنه ليس تاجراً وإنما هو فاجر، وقال لنا: لا مصلحة في ذهابكم إلىٰ إيران.

وجاء آخرون أيضاً بعضهم صالحون وبعضهم فضوليّون وقالوا: حافظوا على وجود المملكة والدستور، فيكون الشاه سلطاناً ولكن لا يحكم، وأمثال هذا الكلام.

ثم عندما ذهب الشاه ذكروا نفس الاقتراح فيما يتعلّق ببختيار فقالوا: اتركوا بختيار وشكلوا مجلساً لإدارة البلاد.

ثم رأوا أن هذا لم يحصل، فبدأوا ببذل الجهود لتأخير مجيئنا بحجّة

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٨) الصفحة (١٧٥) في ٦٢/٩/١٦.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٩) الصفحة (٢٧) في ٦٣/٥/١٨.

أنه لا فائدة من ذلك، ويمكن أن يحدث مكروه فيه.

وبعدما أتينا إلىٰ إيران ازدادت هذه الأمور، فعلىٰ سبيل المثال كانت إحدىٰ مؤامراتهم أن قالوا: إن هذا الجيش طاغوتي يجب أن يُحل ونؤسس جيشاً جديداً.

ومن المعلوم أنهم لا يريدون إلا السوء بذلك، ولم تنجح خطتهم أيضاً، والآن أنتم ترون أن الجيش قد تغيّر وباستثناء من فرّ من الفاسدين أو أُعدم فإن الجميع يقومون بواجب الخدمة، ولو ـ لا سمح الله ـ كنّا وافقنا علىٰ أقوالهم لكنا قد تعرّضنا إلىٰ الهزيمة[1].

صلاة جمعة عظيمة

أنا لا أنسىٰ قصة يوم الجمعة الماضية بما كان لها من جلال ونورانية وثبات، وأن يكون الشعب بهذه الطمأنينة مع تلك الأصوات التي ارتفعت والرشاشات التي سمعت[2]، إني كنت أراقب الموقف، ونظرت إلىٰ الناس لأرىٰ ما سيكون فيهم فلم أجد أحداً منهم قد ظهر عليه الخوف والتراجع. وكان إمام الجمعة يتحدّث بنبرة قويّة والناس منصتون أيضاً، وهتافهم أنهم مستعدون للشهادة.

وكان أحد الذين استشهدوا حينها أو أكثر قد أوصىٰ قبل أن يأتي الصلاة وقال: أنا ذاهب إلىٰ الشهادة، فكان ما قال.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٩) الصفحة (٧٢) في ٦٣/٨/٦.

(٢) مراده صلاة الجمعة في ٦٣/١٢/٢٤ في جامعة طهران حيث سعىٰ النظام العراقي إلىٰ منع حضور الشعب إلى الصلاة من خلال الإعلام الواسع من أنه سيضرب المصلّى بالصواريخ، إضافة إلىٰ قيام المنافقين وبالتنسيق مع النظام العراقي بتفجير عبوة ناسفة أما محل الصلاة مما أدىٰ إلىٰ استشهاد (١٤) شخصاً وجرح (٨٨) آخرين من المصلين، وكانت إمامة الجمعة ذلك اليوم لآية الله السيد علي الخامنئي.

لا يستطيع أحد أن يواجه شعباً كهذا، فلما أعلنوا أنهم يريدون قصف مكان صلاة الجمعة كان الحضور أكثر من الأسابيع الأخرىٰ، وحتىٰ الذين لم يواظبوا علىٰ حضور الصلاة هناك حضروا في تلك الجمعة[1]!.

أمر تاريخي يستحق الذكر

أتأتون لقصف المصلين في صلاة الجمعة، وتعتقدون أن شعبنا سيتراجع!

هل رأيتم ما كان موقف الشعب، لا يمكن للإنسان أن يصدق ما لم يكن قد رأىٰ المشهد بنفسه!

حتىٰ المرأة جاءت وهي تحمل طفلتها، والأب يقود ابنه، ولم يفر الشعب عن ميدان الصلاة!

ورغم كل الضغوط بما فيها الإنفجار الذي حدث خارج المصلّىٰ وأصوات الأسلحة الرشاشة جلس الجميع في أماكنهم باطمئنان، ولم يتحرك منهم أحد، هكذا هو شعبنا.

إن الشعب ليس شعباً يهتم لسعر اللحم، أو أن السلعة الفلانية موجودة أم مفقودة، وإنما همّه الوحيد رفعة الإسلام[2].

درس الحياة البسيطة

من الأمور المهمة أن تكون حياة علماء الدين حياة بسيطة، إن الأمر الذي أدىٰ إلىٰ تقدم علمائنا وحفظهم هو بساطة معيشتهم.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٩) الصفحة (١٢٤ و ١٢٥) في ٦٣/١٢/٢٩.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (١٩) الصفحة (١٢٧) في ٦٣/٢/٢٩.

فأولئك الذين تركوا آثاراً في التاريخ وفي توجيه الناس وانصياعهم لهم هم الذين عاشوا حياةً بسيطة.

ربّما القليل منكم يتذكّر أوائل مجيئنا إلىٰ «قم»، وأي علماء كان فيها من حيث الزهد والتقوىٰ، وما إلى ذلك من محاسن الصفات، كالمرحوم الشيخ أبي القاسم القمي والمرحوم الشيخ مهدي وآخرين، وكان من أبرزهم تقوىً المرحوم الميرزا السيد محمد البرقعي والمرحوم الميرزا محمد أرباب وكل هؤلاء كنت قد ذهبت إلىٰ منازلهم، فالذي كانت له الرئاسة الظاهرية الدينية للناس مع ذلك كانت حياته وحياة الزاهد متشابهة.

والمرحوم الشيخ أبو القاسم لا أظن أنه هناك عالم مثله، حياته كانت كحياة سائر الطلبة إذا لم تكن أقل.

والمرحوم الميرزا محمد أرباب ذهبت إلىٰ منزله مراراً، وكان مؤلفاً من غرفتين أو ثلاثة وبغاية من البساطة.

والمرحوم الشيخ مهدي كذلك، والآخرون، وما أكثرهم في ذلك الزمان.

عندما يعيش الإنسان في محيط كهذا، وعندما يرىٰ هؤلاء فنفس رؤيته لهم تكون درساً له[1].

يجب التواجد في الساحة.

إن المؤمنين بالإسلام يجب أن يحضروا في الساحة ويعلنوا رأيهم، فلا يصح لمن لديه أي إشكال على الوضع العام أن ينزوي، فالإنسان حتىٰ ولو لم يكن الواقع موافقاً لميله فيجب عليه أن يكون في الساحة.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٩) الصفحة (١٥٧) في ٦٤/٢/١٦.

قال المرحوم الشهيد «المدرس» في وقته: أنا أُعارض إنشاء جمهورية ـ وكان يجب معارضة ذلك في زمانه لأنهم كانوا يريدون سوءً بواسطتهم ـ ولكن إذا تحقّقت فإني سوف لن أترك الساحة بل سأبقىٰ وأعمل لما أريد.

إن الإنسان الذي يريد أن يخدم عليه أن يشارك في الخدمة مهما كان لونها[1].

قياس!

أنتم تعيشون في بلدٍ محارب من كل الجهات، حتىٰ من الداخل بمقاطعة الانتخابات من قبل الأوساط المنحرفة والعميلة، ومع ذلك كان حضور أكثر من (١٤) مليون في الانتخابات إذا قسناه بأي بلد آخر في العالم فسيظهر الفرق بيننا وبينهم، ويُعلم ما حصل في إيران من تغيير وإنه لعجيب!!

لمّا كان للنظام[2] كل الامكانيات وبيده كل الضغوطات التي يمكن توجيهها للشعب مع ذلك لم يستطع في ادعائه الكاذب أن يدعي أن لديه ثمانية ملايين ناخب فقال: ستة. فمع مبالغته وكذبه والعمليات التي مارسها قال: ستة ملايين، وقد طبّلوا وزمّروا حينها لهذه الستة ملايين مع أنهم كانوا يكذبون.

أما أنتم فمن دون أي ضغط أو إجبار على المشاركة وبدون إعلام مسبق، وفي هذه السنة لم يكن هناك في هذه الانتخابات أي إعلام أساساً، ومع ذلك اجتمع على صناديق الاقتراع هذا العدد الهائل من الناخبين، وهو أمر لا نظير له في الدنيا، وما هو إلا دليل على التحوّل الكبير الذي حدث

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٩) الصفحة (١٩٦) في ٦٤/٥/٨.

(٢) يريد نظام الشاه المقبور.

في بلادنا. ولو انتقلنا إلىٰ الجبهات، فنرىٰ عندما أتىٰ الحلفاء إلىٰ بلادنا لم يقف أمامهم النظام المقبور أكثر مما ادعوه أنه كان ثلاث ساعات، ولما سُئل ذلك الرجل في تلك الساعات القليلة للمقاومة قال: إنها كانت مبالغة، وإلا فإنهم جاءوا من هذه الجهة ونحن ذهبنا من تلك الجهة!

فأجروا قياساً بين ذلك وبين ما نحن عليه الآن، حيث يقف شبابنا وكافة طبقات الشعب أمام القوىٰ العظمىٰ والمتآمرين في الداخل والخارج[1].

«انوشيروان» الظالم

ما أُريد ذكره هو ما ورد في ولادة الرسول صلّىٰ الله عليه وآله من حدوث أمور نادرة كما يرويها أهل السنّة وهي تحتاج إلىٰ تأمّل وتحليل.

إن من جملة تلك الأمور سقوط طاق كسرىٰ، وانهدام أربعة عشر عمود من قصره، وانطفاء نيران فارس، وسقوط الأصنام على الأرض.

إن قضية سقوط طاق كسرىٰ لعلّه كان إشارةً إلىٰ أنه في عهد هذا النبي العظيم سيُكسر طاق الظلم، بل طوق الظلم كافة، وعلى الخصوص طاق كسرىٰ، لأنه كان مركز ظلم «انو شيروان» خلافاً لما يدّعيه الشعراء ووعاظ السلاطين في ذلك الوقت، ومن يُدعون «موبدان»[2] وهم رجال الدين التابعين للبلاط، فهو أحد الظلمة الساسانيين، وقد وضعوا حديثاً عنه ونسبوه إلىٰ الرسول صلّى الله عليه وآله أنه قال: إني ولدت في عهد السلطان العادل «انو شيروان».

إن هذا الحديث لا سند له أولاً، وثانياً: قد كذّبه أهل التحقيق ولا شك لديهم في وضعه.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٩) الصفحة (٢٠٨ و ٢٠٩) في ٦٤/٥/٢٧.

(٢) اسم لمنصب ديني عند المجوس.

فهل يقال لهذا الظالم أنه عادل، وكيف وقد كان في زمانه أربعة أو خمسة طبقات في المجتمع متميّزة عن بعضها، فبالإضافة إلىٰ نفس جهاز السلطة ـ مع ما كان عليه ـ فهناك مجموعة من أبناء الملوك والحاشية يشكلون طبقة خاصة أيضاً. وهناك طبقة أصحاب الأموال، أو ما يسمّىٰ بالأشراف، وهم طبقة ممتازة، وأيضاً طبقة قادة الجيش وأمثالهم.

وأما الطبقة الأخيرة فهم عامة الناس من الزرّاع والصنّاع الذين عليهم أن يعملوا ليأكل الآخرون. إن الطبقة العليا لا تعطي ضرائب، ولا تخضع للجندية، ذلك علىٰ الطبقة السفلىٰ الذين عليهم أن يعملوا لتصرف أموالهم علىٰ الطبقات الأخرىٰ، إضافة إلىٰ الخدمة العسكرية حيث القتال دفاعاً عن البلاد والقيام بالأعمال كافة، أولئك يأكلون.

ولم يكونوا يسمحوا للطبقة السفلىٰ بالتعلّم بل منعوهم حتىٰ اشتهرت هذه القصة المذكورة في «الشاهنامة»[1] أنه اشتكىٰ «بوذرجمهر» إلى «انوشيروان» نقصان ما في الخزينة من أموال وأن الجيش يحتاج إلىٰ معونة، وفي الطبقة السفلى هناك من يملك المال.

فذهبوا لجمع الأموال من الناس فالتقوا بصانع أحذية فقال لهم: ادفع لكم ولكن بشرط أن تسمحوا لابني بالتعلم.

فعادوا إلى «انوشيروان» وأخبروه بقول الرجل فرفض وقال: لا، نحن لا نريد ماله ولا نسمح لابنه بالتعلّم، فإنا لو سمحنا لإنسان من الطبقة السفلىٰ أن يتعلّم فسوف يسعىٰ للتدخّل في الأمور، وهذا لا يمكن.

هذه هي عدالة «انوشيروان»! وقد سجّل التاريخ جرائمه، ولا أظن أنّه كان في سلسلة السلاطين شخص واحد سالم تماماً، غاية الأمر أن الدعايات كانت كثيرة، كما حصل للشاه عباس الصفوي مع أنه ربما لم يكن في الصفويين أسوأ منه.

---

(١) «الشاهنامة» ملحمة الفرس.

وفي القاجاريين كم مدحوا ناصر الدين شاه وسمّوه الملك الشهيد وأمثال ذلك، مع أنه كان ظالماً غدّاراً، لعلّه كان أسوأ من الآخرين.

إن هذه الدعايات كانت كثيرة الوجود في ذلك الوقت، وعدالة «انوشيروان» كحب السلام عند الرئيس الأمريكي، كالشيوعية عند السوفيات[1].

ما علاقة ذلك بنا!

لقد أوحىٰ لنا المتآمرون بشكل حتىٰ صدقنا أن: ما علاقتنا بما يحدث؟!

فعليك أن تنهمك في درسك، وتنظر في فقهك، وتصرف وقتك في فلسفتك وعرفانك، ولا عليك الاهتمام بما يجري!

في ذلك الوقت وفي أوائل الأحداث كان لنا رفيق صالح ومن العلماء العاملين فلمّا تكلّمت أمامه بقضية وقلت أن علينا أن نبحث في الأمر قال لي:

ما علاقة ذلك بنا، إنه أمر سياسي ولا علاقة لنا بالسياسة. هكذا كانت الإيماءات الموجهة إلىٰ الناس، فرغم كونه من العلماء والمثقفين الواعين إلا أنه استنكر تدخلنا بما يحدث[2].

درس من الشهيد رجائي والشهيد باهنر

أرى من الواجب عليّ في هذه الذكرىٰ لوقوع فاجعة تفجير مقر رئاسة الوزراء أن أتكلم بشيء أذكر فيه هذين الشهيدين العظيمين، وكذلك الشهيد «مهدي العراقي» الذي كانت لي معه صحبة طويلة.

---

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (١٩) الصفحة (٢٤٧ و ٢٤٨) في ٦٤/٩/٩.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (٢٠) الصفحة (٣١) في ٦٥/٦/٢.

إن من الخصوصيات التي كانت في هؤلاء السادة: «رجائي» و«باهنر» و «العراقي» والتي هي بنظري مهمة جداً أن السيد «رجائي» كان ـ وكما يقال ـ يعمل بائعاً متجولاً في السوق، وقد أدركت في تأملي في شخصيّته أن انتقاله من حال البائع إلى رئيس الجمهورية لم يُحدث أي تغيير في روحيّته! مع أن العديد من الناس حتىٰ لو أصبح مختار قريةٍ فإنه يتغير، وما ذاك إلا لضعف نفسه، فيقع تحت تأثير المنصب الذي حصل عليه.

أما الذين يقع المنصب تحت تأثيرهم فهم من أقوياء النفوس، والشهيد «رجائي» والشهيد «باهنر» فمع كون أحدهم رئيساً للجمهورية والآخر رئيساً للوزراء مع ذلك لم يكونوا لتؤثر فيهم مناصبهم، بل هم الذين أثروا على الرئاسة والمنصب، أي أنهم جعلوها في قبضتهم ولم يذهبوا هم تحت لوائها.

وهذا درس علينا أن نتعلمه منهما[1].

حال خليفة المسلمين، أمير المؤمنين سلام الله عليه.

انظروا إلىٰ ذلك الرجل الذي كان خليفة للمسلمين وكان زمام الأمور بيده، ماذا كان حاله؟!

كان خليفة ومع ذلك كان لما يريد الذهاب إلىٰ صلاة الجمعة لم يكن لديه الكثير من اللباس، فإذا صعد المنبر حرّك ثوبه ليجف من بعد غسله لأنه لم يكن يملك ثوبين! ونعاله الذي كان قد رقعه بنفسه قال عنه عليه السلام: كم قيمة هذا النعال عندكم؟

قالوا له: لا شيء.

قال: إن إمارتكم وخلافتكم لا تساوي عندي قيمة هذا النعال، إلا أن أُقيم حقّاً وأدفع باطلاً.

(١) صحيفة النور ـ المجلّد (٢٠) الصفحة (٣٥) في ٦٥/٦/٨.

أين تجدون رئيساً وخليفة كهذا؟ إن أمير المؤمنين عليه السلام كان مظلوماً حقاً، وهو مظلوم حتىٰ بين شيعته! فإذا أرادوا مدحه مدحوه بما هو خلاف الواقع مما هو توهين له!

فمثلاً يقولون: إن خاتمه الذي تصدق به على الفقير كانت قيمته تساوي خراج الشام[1].

إن الذي كان لباسه كما ذكرنا هل يلبس خاتماً بهذه القيمة؟!

إنه كذب،وحتىٰ لو كانت فيه رواية. فهي كاذبة موضوعة مع أنه لا توجد هكذا رواية[2].

حال شيخٍ حُر

في تلك الأيام العصيبة من زمان رضا خان حيث مارس الضغوط الشديدة لتغيير لباس الناس، ومن ذلك لباس طلبة الحوزات الدينيّة (التي أسأل الله الرحمٰن أن لا يعيد أياماً كتلك على حوزاتنا العلمية) رأيت شيخاً حُرّاً قرب فُرنٍ يأكل قرصاً من الخبز الخالي من الأدام فقال: قالوا لي: انزع العمامة، فنزعتها وأعطيتها لشخصٍ كي يصنع لنفسه منها قميصين، وها أنا ذا والحمد لله أكلت قرص الخبز وشبعت، ومن الآن إلى الليل الله كريم[1].

يا بني! إذا قلت لك إني مستعد لإعطاء جميع مناصب الدنيا مقابل هذه الحالة فصدّقني[2].

---

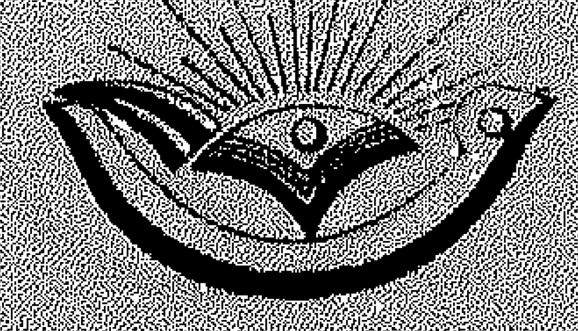
(١) كما ورد ذلك في الشعر الفارسي المعروف والذي تعريب عجزه يقول: ويعطي بكرمه خاتم الملك للسائل.

(٢) صحيفة النور ـ المجلّد (٢٠) الصفحة (١٨٥) في ٦٦/٢/١١.

(١) أي عليه أتوكل في تدبير أمري.

(٢) من كتاب «المنعطف» الحاوي على رسالة الإمام قدّس سرّه لولده السيد أحمد الخميني.

فهـرس



دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ص. ب: ١٤/٥٤٧٩